الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية الادب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة :خليفي أم الخير
ميدان :الأدب واللغات
شعبة :اللغة والأدب العربي
تخصص :أدب قديم

آليّات الحِجاج في المُعارضات الشّعرية

نماذج مختارة

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
– بوقرين أبو بكر	– أستاذ محاضر أ	– رئيسا
– محمد بيتر	– أستاذ محاضر أ	– مشرفا ومقررا
– محمود طلحة	– أستاذ محاضر أ	– مناقشا

السنة الجامعية 2019/2018

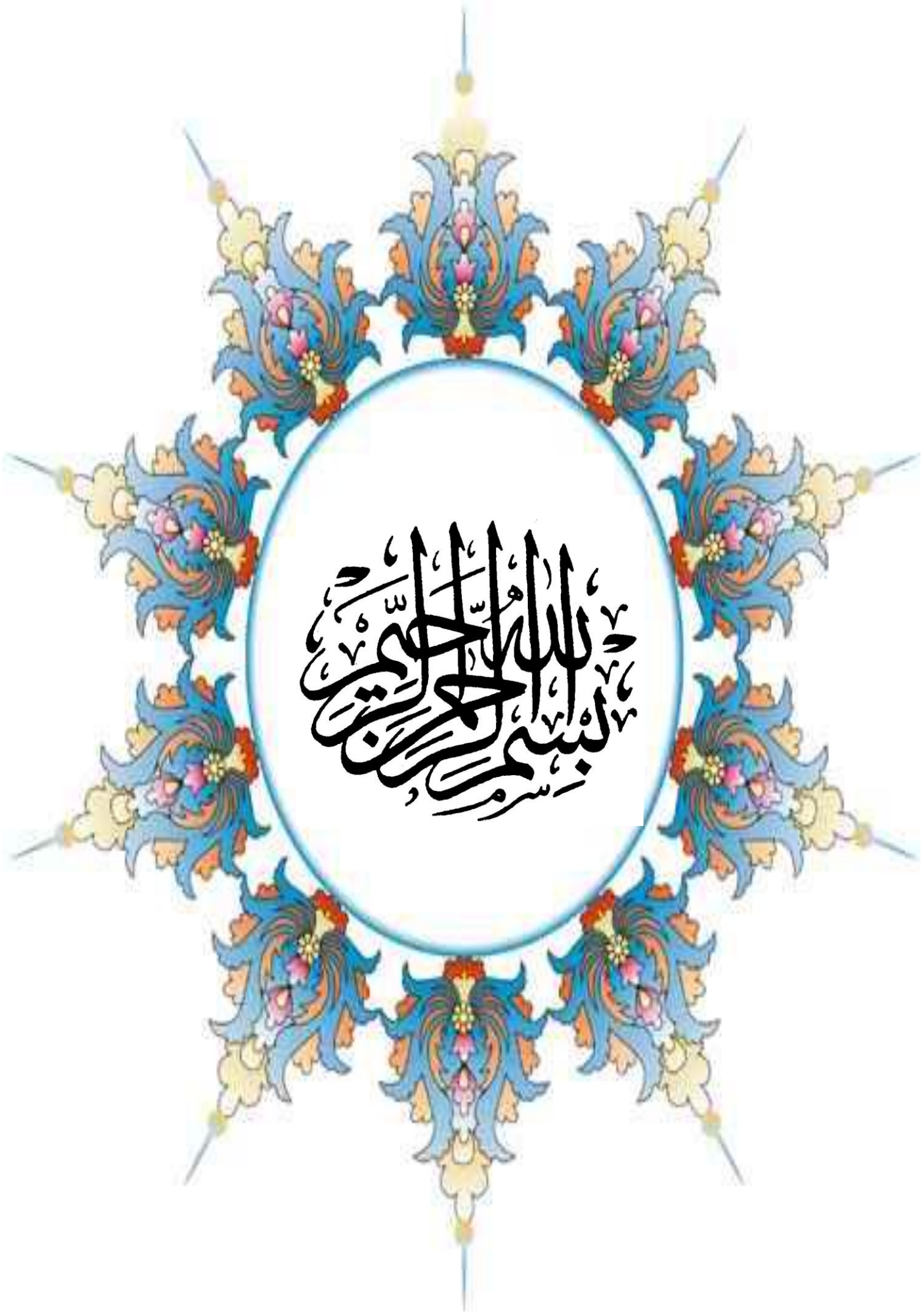
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمدُ لله أوّلا وآخِرا والحمد لله ظاهِرا وباطنا والحمد لله الذي ألهمنا الصبر والتوفيق لإنجاز هذا العمل،

ثم شُكر دائِم لا يَنقطع أبدا لله و الوالِدَين الكريمين،

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان مع تقديري واحترامي إلى من شرّفني بتأطيره ومدّ يد العون لي طيلة مشوار هذا البحث إلى رمز العمل والمثابرة إلى أستاذي الفاضل *محمد بيتر* فتحياتي إليك أستاذي.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذة الأدب العربي *قسم اللغة العربية وآدابها*.

الإهـــداء

إلى بسمة الحياة وسِّر الوجود، إلى من كانت ولا زالت تكافح، إلى من كانت الأم

والأب والصديق.....والدتي –بارك الله بقائكِ–

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل عز وافتخار،

والدي العزيز –حفظه الله –

إلى من تحمّل وصبر وَ وقف بجانبي في كل لحظات إنجاز هذا العمل,

زوجـــــي الغالـــي.....حفظه الله.

إلى من لا قيمة للحياة بدونهم إلى رفاق دربي.....إخوتي .

إلى ذوي النفوس العطرة والقلوب الرقيقة.....أخواتي.

إلى الشعب ا لجزائري.....ذو مبادرة الحراك السلمي الراقي.

إلى كل أولئك أهدي رسالتي.

إلى من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.

أم الخيـــــــــر

مقدمـــة

مقـــدمـــة:

يشكل فن المعارضات الشعرية أهمية بالغة في تراث الأدب العربي ، وقد سلك الشعراء من مختلف العصور الأدبية دروب هذا الفن بدءًا بالعصر الجاهلي وَ وصولاً إلى العصر الحديث الذي انتشرت فيه المعارضات الشعرية ، وذاعت عند كثير من الشعراء حتى أصبحت من أبرز الموضوعات المتبعة ، ونظرًا لأهمية هذا الفن فقد اعتنى كثير من النقاد والباحثين بدراسته كما خرجوا بجملة من الآراء المتباينة حول حقيقة المعارضات وشعرائها ،ومن خلال هذا الطرح السالف الذكر حاولت دراستنا الجِّد متواضعة تسليط الضوء على قضية آليات الحِجَاجْ في المعارضات الشعرية .

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع أهمها : حبّ الشعر العربي ومراعاة لهجرة أغلبية الناس له زيادة على أن قضية المعارضات أحدثت ضجة كبيرة بين الشعراء والنقاد.

أما الإشكالية التي حاول البحث الإجابة عنها فقد تمحورت في سؤال هام وهو كالآتي :

ماهي أهم الآليات الحِجَاجْية في المعارضات الشعرية ؟ ويندرج تحت هذا السؤال مجموعة من الأسئلة هي:

-ماهي طبيعة المعارضات وماهي خصائصها ؟

-وما هي أهم الآليات الحِجَاجْية المستعملة في قصائد المعارضات الشعرية ؟

-وما هو الدور الذي لعبته الآليات الحِجَاجْية ضمن المعارضات الشعرية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية هيكلنا بحثنا بخطة منهجية مقسمة إلى مقدمة ومدخل و فصلين وخاتمة.

أما المدخل فبعنوان:المعارضات بين النشأة والمفهوم بحيث جئنا بتعريف المعارضات لغةً واصطلاحًا وكذا المسار التاريخي لنشأتها وأهم خصائصها.

وبالنسبة للفصل الأول فبعنوان: الحِجَاجْ والمعارضات الشعرية وفيه تم التطرق إلى تعريف الحِجَاجْ لغةً واصطلاحًا وأنواعه وكذا آلياته اللغوية و البلاغية ومن ثم بواعث الحِجَاجْ في المعارضات الشعرية، وعلاقة الحِجَاجْ بالمعارضات الشعرية.

أما الفصل الثاني وهو الذي تناولنا فيه الجانب التطبيقي لأهم الآليات الحِجَاجْية المتمثلة في الآليات البلاغية واللغوية ، وكذا الروابط الحِجَاجْية .

وأنهينا بحثنا بخاتمة جعلناها ملخصًا لكل ما تم التوصل إليه من نتائج خلال مسيرة هذا البحث ،

وككل دراسة أكاديمية تقتضي الاعتماد على مرجعية علمية وتوثيق فإننا استندنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع أعانتنا في بحثنا هذا أهمها : الحِجَاجْ في المعارضات الشعرية لشيخة راضي العتيبي ،نظرية الحِجَاجْ لعبد الله صولة ،استراتيجيات الخطاب لعبدالهادي الشهري ،تاريخ النقائض في الشعر العربي لأحمد الشايب

أما المنهج المتبع فإن كل موضوع خاضع للدراسة لابد أن يسلك منهجًا مستتبًا يدل على وضوح الغاية وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع اتباع :

ـــ المنهج الوصفي ثم التحليلي : وهو منهج يستند فيه إلى وصف الظواهر وسبرها ثم تحليلها .

وكغيره من البحوث العلمية فقد واجهتنا بعض الصعوبات وهي طبيعة أي بحث علمي كمواجهة دواوين الشعر دون قراءة أولية مع قلة المراجع المرادة ...

وختامًا نتقدم بالشكر الجزيل وكثير الامتنان إلى معالي الأستاذ الموقر –محمد بيتر– الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة وتابع مراحلها بعناية فائقة إلى أن اكتمل بناؤها ، كما أنه لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة وتشجيعاته الدائمة .

وبالله السداد ومنه التوفيق.

مدخل

المعارضات بين النشأة والمفهوم

1- المعارضة لغة .

2- المعارضة اصطلاحا.

3- نشأة المعارضات الشعرية.

4- خصائص المعارضات الشعرية.

1- المعارضة لغة :

اتفق المعجميون العرب على أن «العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه ، وهي كثرتها ترجع الى أصل واحد ».[1]

وقد جاءت بدلالات مختلفة ، والذي يعني هنا : الزيادة التي تطرأ على مادة (عرض) التي وزنها فعل لكي تنضوي تحت تصنيف الفعل الثلاثي المزيد فيه حرف واحد فتكون: عارض ووزنها فاعل . وفي قول الخليل (175 هـــ) وهو أقدم المعجمين العرب يضع المبضع على العصب الحساس لمعنى المعارضة بقوله : « وعارضته بما يصنع ، إذا أتيت إليه بمثل ما أتى إليك ومنه اشتقت المعارضة »[2]، وقال أيضا :« وعارضته في البيع فعارضته عرضا : أي غبنته وصار الفضل في يدي»[3].

وتابع بن دريد (321 هـــ) الخليل وكرّر قوله عن معنى المعارضة : « واشتريت المتاع بعرض ، أي بمتاع مثله وهي المعارضة »[4]. إلا أنه أضاف في ذلك « وعارضت الرجل بكذا إذا قال قولا فاعترضت في جوابه وبهته به»[5].

2- المعارضة اصطلاحا :

مازال هذا المصطلح يتأرجح بين الباحثين الذين درسوا فن المعارضات مصوغين لآرائهم وتعليلاتهم التي تتفق أحيانا فيما بينهم وتختلف في مواضع أخرى من أقوالهم ، ذلك بأنهم يصدرون عن رؤى خاصة بكل واحد منهم لعدم وجود مصطلح موحد يتبعونه لكي يوزنوا ويحللوا ما يدور في عقولهم وأفئدتهم ولعل أقرب تحديد إلى الصواب ما ذكره الأستاذ *أحمد الشايب* من أن المعارضة هي:«أن يقول الشاعر قصيدة ما في موضوع ما من أي بحر وقافية ، فيأتي الشاعر الآخر فيعجب بهذه القصيدة في منهجها وصياغتها ، فيقول قصيدته من بحر الأول وقافيتها ، وفي موضوعها أوسع انحراف عنه يسير أو كثير حريصا على أن يتعلق بالأولى في درجته الفنية ، أو يفوقه دون أن يتعرض لسببه،

---

[1]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ،القاهرة، ط1 ، 1368هـــ ، ص 269.

[2]- الخليل، العين : (عرض) ، تح : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة المعاجم الفهارس، مطابع الرسالة، نشر دار الرشيد، الكويت، 1980، ص271.

[3]- المصدر نفسه ص 272.

[4]- ابن دريد، جمهرة اللغة ، طبعة حيدر آباد الدكن ،دط، دس، ص 362 .

[5]- المصدر نفسه، ص363.

ودون أن يكون فخره صريحا أو علانية ، فالمعارض يقف من صاحبه موقف المقلد المعجب أو المعترف ببراعته ، ومناط المعارضة هو الجانب الفني وحسن الأداء»[1].

3- نشأة المعارضات الشعرية:

يرجع أصل المعارضات إلى العصر الجاهلي، و لم يكن يطلق عليها اسم المعارضة بل كانت تتخذ شكل مباريات شعرية«وإذ صح مايروى عن المباراة امرؤ القيس وعلقمة أمام"أم جندب"، فإن المعارضة ترجع إلى الجاهلية بين الفصول ونجد فيها مثالا لهذه المباراة الفنية التي لاحظت ثمرتها "أم جندب" وبما قدمت علقمة على شيخ الشعراء لأنه وصف فرسه بقوله:

فَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيَا مِنْ عَنَانِهِ يَمَرُّ كمرِّ الرَّائِحُ المتحلب

وقال امرؤ القيس في فرسه :

وَلِلسَّاقِ ألهوبُ وَلِلسَّوْط دُرّة وللزجرِ مِنْه وَقْعُ أهواجُ منعبِ

فقالت لأمرئ القيس: فرس ابن عبدة أجود من فرسك قال: وبما ؟ قالت: سمعت زجرك وضربت وحرّكْت، وقد أدرك فرس علقمة ثانيا عَنانهُ فغضب امرؤ القيس»[2]، لكن تلك المنافسة التي كانت قائمة بين الشاعرين لم ترق إلى مفهوم المعارضة الذي يعمد فيها الشاعر لمحاكاة شاعر آخر في قصيدته فينسج على وزنها وبحرها وقافيتها مع ملائمة الموضوع .

« أما عصر صدر الاسلام فمن المعروف أنه كان عصر نشر الاسلام والدعوة إليه فجرت هناك إليه اصطدامات بين المسلمين والمشركين»[3] .

«لذا كان الشعراء من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يدعون الناس بشعرهم إلى الإسلام من جهة ويؤججون نار الحماس لمحاربة الكُفر والشرك من جهة ثانية ، وقد كان الشعراء الكُفار يُحرّضون بشعرهم المشركين ضد المسلمين ويدعون أهل مكة لمحاربة أهل الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم فكانوا يأتون بأشعارهم حماسية تصدّى لها الشعراء المسلمون بمعارضات رادعة إياهم وإن لم يصرح أيضا بانها معارضات ، لأنها قاربت نوعا ما النقائض فاتخذت شكل الرد وتهديم أقوال الخصم »[4].

---

[1]- بن دريد ، جمهرة اللغة ، ص363. .

[2]- أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي، القاهرة، ط2، 1954، ص 07.

[3]- إنعام ينكه ساز ، الأسلوب والأسلوبية في المعارضات ، التراث العربي ، السنة الأولى ، العدد الرابع،دط، دس، ص 46.

[4]- الأسلوب والأسلوبية في العارضات، ص 46.

أما العصر الأموي فقد اشتدّت فيه العصبيّات القَبلية التي كانت لها دوافعها وعواملها منها العوامل الاجتماعية ، السياسية والثقافية ، وسبّبت هذه العوامل بأجمعها في بزوغ فن جديد من المعارضات يسمى بالنقائض ومن أشهر شعرائها جرير والفرزدق والأخطل .

أما العصر العباسي فهو عصر إبداع وتوليد للمعاني و لم يكن عصر تقليد غالبا، ومن الشعراء المعارضين نذكر علي جبلة العَكّوك في مدح دلَف العُجلي عارض بها قصيدة أبي نواس في مدح العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور[1]

وأما الأندلس فقد عارض شعرائها المشارقة في قصائدهم العمودية منها : معارضة ابن دراج القسطلي في مدح المنصور ابن أبي عامر لقصيدة أبي نواس في مدح الخصيب عامر هارون الرشيد على مصر ، وعارضه بن دراج في قصيدة له [2].

من خلال تتبع أصل المعارضات ونشأتها حسب ما أظهرته أطوار التاريخ الأدبي، يظهر أنها اتخذت أشكالا عدة حسب كل فترة زمنية معينة وما يترتب عنها من ظروف سياسية واجتماعية وثقافية كانت دافعا لنشأة هذا الفن .

ومن الواضح أن كل شاعر من الحقب السالفة كان المغزى من معارضته لقصيدة شاعر آخر أن يثبت قدرته على معارضته وبلوغ شأوه أو إعجابه الشديد بالقصيدة ومالها من ألفاظ ومعان ، لذا يمكن القول أن مقصدية الشاعر المعارض تكمن في الارتقاء الى مستوى فن عال .

والجدير بالذكر العصر المسمى بعصر الانحطاط الذي عرفت المعارضات الشعرية فيه ازدهارا غير مسبوق ، من أشعار المحاكاة والتقليد ، بحيث «كانت لفظة المعارضات من أكثر الكلمات التي تجابه القارئ أو الباحث في أدب العصر المملوكي إذ لم يكن هناك شاعر يتمتع بمكانة أدبية وإلا نقرأ عنه أنه عارض فلانا من الشعراء في قصيدة له ، يبدو أن المعارضات الشعرية قد لاقت هوى في أذواق المتأدبة إذ كانت تدل على قدرة صاحبها في عالم النظم والتحليق في دنيا الشعر نظرا لرواج سوقها وبراعته».[3]

4- خصائص المعارضات الشعرية:

لكل فن من الفنون الأدبية خصائص ومميزات تجعله ينفرد بها عن باقي الألوان الأدبية كفن قائم بذاته ، فكذلك المعارضات الشعرية ، ولعل السّمة الرئيسية التي تختص بها تكمن في المعنى

[1]- الأسلوب والأسلوبية في العارضات ،ص 46- 47 .

[2]- ينظر: نفسه ، ص 47 .

[3]- الأسلوب والأسلوبية في العارضات ، ص 50.

اللغوي الذي يعني المحاكاة والتقليد ، ويمثل ذلك التوافق والاشتراك بين القصيدتين المعارِضة والمعارَضة من حيث الوزن ، فتستمد خصائصها الفنية والجمالية من القصيدة المتقدمة عنها التي عارضتها ، وبهذا تشكل صدى واضح لها لذلك «وبشكل عام يرى النقاد أن المعارضات ليست فنا مبدعا ولا يعترفون بالقصيدة المعارضة »[1] بمعنى أن النص المحاكِي لم يرق على إثر ماحظي به النص المحاكَى من إقبال واسع وتذوق فني من قبل القراء ، ويتدنى النص المعارض إن قلد فيه صاحبه نصا لم يرق الى مستوى فني ، و لم يحظ بإقبال ومقروئية ،وأكثر من هذا إن كان قد تعرض لانتقادات حطّت منه ومن إبداعية صاحبه ، لأن «المعارضة ليست أدبا مبدعا إبداعا خالصا ، بل هي تقليد تطفو عليه ملامح الإبداع الأدبي أثبتت أهميتها القيمية في بعض القصائد المعارضة »[2].

ويمكن أن نستنبط ميزة المعارضة من خلال نوعها والغرض الذي يرمي إليه الشاعر بواسطتها بحيث تكون معارضة شاعر لشاعر آخر في قصيدته، و«ذلك إما إعجابا لها كمعارضة أحمد شوقي في قصيدته نهج البردة لبردة البوصيري ، وإما ابتكارا لما جاء فيها كما فعل إبراهيم طوقان معارضا أحمد شوقي في قصيدة المعلم ، وإما للدعابة والتفكه، كقصيدة كامل فضول الحمصي لمعارضته قصيدة السموأل »[3].

فالغرض من المحاكاة والتقليد يمثل عنصرا أساسيا يبنى عليه معنى المعارضة ، فالشاعر حينما يأتي بقصيدة على منوال قصيدة شاعر آخر وزنا وقافية وموضوعا ليس بغرض التقليد فحسب بل بدافع الإعجاب الشديد للقصيدة والروعة الفنية التي تكتسبها، وبذلك يكون الإعجاب خاصية تميز المعارضة،وقد تكون هناك بعض الخصائص المشتركة التي تجمع بين فن المعارضة والفنون الأدبية.

[1] – الأسلوب والأسلوبية في العارضات ، ص 44.

[2] – بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الفكر،لبنان . 1997 ، ص 412- 413.

[3] –تاريخ النقائض في الشعر العربي،ص12.

الفصل الأول

الحِجَاجْ والمعارضات الشعرية

تمهيد.

1- تعريف الحِجَاجْ.

أ- لغة .

ب- اصطلاحا .

ج- المسار التاريخي للحجاج قديما و حديثا.

2- آليات الحِجَاجْ.

3-أنواع الحِجَاجْ

4- بواعث الحِجَاجْ في المعارضات

5- الحِجَاجْ وعلا قته بالمعارضات

تمهيد:

إن الاختلاف بين البشر في قدراتهم الذهنية والمعرفية والعلمية، وكذا مستوياتهم الاجتماعية والذهنية والسياسية، وما إلى ذلك من هذه الاختلافات ولّد بالضرورة تناقضات بين أفكارهم وتضارب في آرائهم، ولما كانت الطبيعة الإنسانية طبيعة كلامية تخاطبية، اقتضت وجود علاقات تواصلية بين الإنسان وبني جنسه فهو يتواصل كي يُقنِع ويَقتنع في ظل جو يسوده الصراع الفكري والإيديولوجي في شتى الميادين، ومن هنا بزغ مصطلح الحِجَاجْ ومصطلحات أخرى في الحقل نفسه كالتّحاجج والاحتجاج والجدل والبرهنة والاستدلال...إلخ.

ومصطلح الحِجَاجْ لم يكن حديثا ولا وليد هذا العصر بل هو مصطلح عريق تاريخيا، ظهر مُنذ القِدم وتعددت مفاهيمه ومعانيه المعجمية والاصطلاحية، كما تعددت آلياته بين اللغوية والبلاغية وما تلعبه من دور هام خلال العملية التخاطبية الحِجَاجْية.

1- تعريف الحِجَاجْ :

أ. لغة :

الحِجَاجْ والمحاجة مصدر للفعل (حاجّ) وورد في المعاجم العربية ومنها :لسان العرب لابن منظور ما يلي:

« **حاججته أحاججه محاجّا ومحاججة** حتى حججته : الطريق ، وقيل : جادة الطريق ...والحجة : البرهان ، قيل : الحجة مادوفع به الخصم وقال الازهري الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل مِحجاج أي جدل »[1] .

ب. اصطلاحا :

«تقترب الدلالة اللغوية من الدلالة الاصطلاحية للحِجاج في الدراسات الفلسفية الحديثة التي تتفق فيما بينها على كون الحِجَاجْ عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية – بالأساس- وسيلة إقناع الآخرين والتأثير فيهم»[2]، لذلك يتخذ الحِجَاجْ مفهومين:

أولا: طريقة تحليل واستدلال بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك.

ثانيا: عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين .كما هو واضح عند أندريسن (Andersen) و دوفر (Dover) اللذان ينظران للحجاج على أنه طريقة استخدام التحليل العقلي والدعاوي المنطقية بغرض حل المنازعات والصرعات واتخاذ قرارات محكمةوالتأثير في وجهات النظر والسلوك».[3]

أما الحِجَاجْ عند بيرلمان فهو« جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع ».[4]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب ، (مادة ح ج ج) ، دار صادر ، بيروت ، المجلد الثاني ، ط1 ، 1997 ، ص28 .

[2] – جميل عبد المجيد ، البلاغة والإتصال ، دار غريب، القاهرة، ط1، 2002، ص 105.

[3] – محمد العبد ، النص الحجاجي العربي- دراسة في وسائل الإقناع ضمن كتاب الحجاج (مفهومه ومجالاته)، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث إربد ، 2010، ص 5.

[4] – سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط2، 1432، ص 21.

أما مفهوم الحِجَاجْ في الثقافة العربية فقد تأسس من خلال كتابات عبدالله صوله بحيث يرى أن «موضوع نظرية الحِجَاجْ هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرضه عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم».[1]

المسار التاريخي للحجاج قديما و حديثا :

1 الحِجَاجْ عند العرب:

أ– قديما:

لقد أولى العرب قديما للحجاج عناية كبيرة وقد تجسد في العصر الإسلامي لا سيما في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تبلور أيضا في علوم شتى كالعلوم الفلسفية واللغوية، كما كان يضرب في المسامرات والمناظرات والنقاشات التي كانت تُعقد بين العلماء وغيرهم.

ـــــ مصطلح الحِجَاجْ في القرآن الكريم:

ذُكِر مصطلح الحِجَاجْ في القرآن عشرين مرة في سبع سور من القرآن الكريم نذكر منها:

قوله تعالى: «**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا أمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالو أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون**».[2]

وقوله: «**قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن لها مخلصون**».[3]

وقوله: «**ومن حيث خرجتَ فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني وأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون**».[4]

---

[1] – عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج –دراسات وتطبيقات ، دار الجنوب للنشر والتوزيع ، تونس، ط1، 2011، ص 13.

[2] ـــ صورة البقرة 76.

[3] ـــ صورة البقرة 139.

[4] ـــ صورة البقرة 150.

وقوله: «**ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فيه الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين**».[1]

وقوله: «**يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون**»[2]

وقوله: «**قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين**».[3]

وقوله: «**وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار**».[4]

وقوله «**وإذا تتلى عليهم ءاياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا إينوا بآبائنا إن كنتم صادقين**»[5]

ـــــ الحِجَاجْ في القرآن:

تتمثل معجزة محمد "ص" في القرآن الكريم الذي يخاطب به البشر (الناس أجمعين) لإقناعهم بالتخلي عن معتقداتهم، وقد تعددت مظاهر هذا الإقناع في القرآن، فهو إقناع مبني في جانب منه على اللغة، وبالعودة إلى مضمون الكتاب المقدس وأسباب النزول، يمكن اعتبار القرآن خطايا حجاجيا نظرا لكونه جاء ردا على خطابات سواء كانت علنية أو ضمنية.[6]

---

[1] ـــ صورة البقرة 258.

[2] ـــ سورة آل عمران 65

[3] ـــ سورة الأنعام 149.

[4] ـــ سورة غافر 47

[5] ـــ سورة الجاثية 25.

[6] قدور عمران، البُعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2012، ص12.

حيث يمكننا الكشف فيه عن جوانب حجاجية مختلفة باختلاف المستويات التي تتعرض لها بالدراسة «فالمعجم والتركيب والصورة ليست وحدها المستويات الحاملة للحجاج في القرآن فالدلالة بصفة عامة والحِجَاجْية منها بصفة خاصة يمكن أن تحصل في مستويات أصغر من المستويات المذكورة

مثل حروف المعاني والحروف المقطعة وفي مستويات أكبر منها مثل القصة والسورة بأكملها وما ينعقد من شبه بين الآيات المختلفة في السور المختلفة».[1]

ولهذا يعتبر القرآن شامل كونه يحمل مستويات دلالية وبلاغية ولغوية.

والمخاطَبون في القرآن نوعان اثنان:[2]

نوع يُذكَر داخل النص وهو قسمان:

- قسم معيّن باسمه ولقبه وبضمير المخاطَب الذي يعينه كخطاب الرسول "ص" والكافرين

- أما القسم الثاني فهو مثل الأوّل مذكور في القرآن ولكنه غير مُحدد.

النوع الثاني يقع خارج النص القرآني و لا يذكر فيه ولكنه معني به وهو السامعين والمتلفتين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم ، وهو ما يقابل في اصطلاح الحِجَاجْيين الجمهور الكوني"

ومن أمثلة الحِجَاجْ في القرآن قوله تعالى: «**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**».[3]

ويقول: «لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي».[4]

[1] عبدالله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة، تونس، 2001، ط1، ص56.
[2] ـــ يُنظر: نفسه، ص45.
[3] سورة يونس 99.
[4] سورة البقرة 256.

والقرآن فضلا عن كونه خطايا موجها على متلق فعلي محتمل فهو مسرح تتجادل في الذوات ويحاج بعضها البعض، فتكثر فيه حكاية أقوال الكافرين والرد عليها في صيغة "يقولون/ قل" كما تكثر فيه حكاية أقوال المتخاصمين والمتخاطبين على اختلافهم .

– وقد أشار الزركشي إلى الاحتجاج في القرآن، وراي أن المراد به هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاند له فيه

واستشهد[1] فيه **بقوله تعالى:**

«ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق».[2]

– وقد يعتبر القرآن هو أول مرجع والأسبق في الحديث عن الخطاب الحِجَاجْي والحِجَاجْ، فهو المنبع لجميع الدراسات الموالية له.

وتجد الحِجَاجْ أيضا في البلاغة العربية القديمة وقد وظفوه في مؤلفاتهم وقد شكل أهمية أساسية في إبداعاتهم ومن بين هؤلاء نذكر الجاحظ، حيث نجد في مؤلفه البيان و التبيين قد تناول الحِجَاجْ حيث قال فيه: «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السرقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة...».[3]

ففي هذا النص يتضح لنا أن الخطيب يجب أن يتوفر لديه كل ما يخدم الإقناع ومن بين هذه الوسائل التي تخدم اللغة السليمة.

وأن يكون بدراية بأقوال العرب شعرا ونثرا ليحسن الاستشهاد بهم.

---

[1] البُعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص28.

[2] سورة المؤمنين 91.

[3] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح، دار الفكر، دط دت، ص92.

- والبيان عند الجاحظ «يتسع ويضيق بحسب المقام لكنه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحِجَاجْ، إنه اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير... إنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي.. لذا فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان».[1]

- ومن هنا يتبيّن لنا أن البيان يتسع لأي فعل لغوي واعتبر هذا الأخير هو المكون الأساسي لكل عملية حجاجية إقناعيه فالبيان هو الإفهام وهو بيان وتوضيح المعنى.

- «ولأهمية هذا الفعل اللغوي عنده يعقد رسالة خاصة في تفضيل النطق على الصمت ويتوسل إثبات هذا الأمر، الذي قد يبدو بديهيا ببناء حجاجي متنوع فيه الأدلة القرآنية والشعر والثقافة والمنطق».[2]

ولقد كان "للحدث الكلامي"، أهمية كبيرة عند الجاحظ فهو يعرفه على أن «الكلام هو المظهر العلمي لوجود اللغة المجردة، ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعى فيه بالإضافة إلى الناحية اللغوية جملة من العوامل الأخرى كالسامع والمقام وظروف المقال، وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية من روابط... وتحتل وظيفة وهي في مصطلحه الغاية... الأمر حجر الزاوية في هذا البناء لأنها مولد اللحمة والهدف الذي تسعى هذه الأطراف إلى تحقيقه».[3]

- فالكلام عنده هو المظهر المادي للغة مجردة ويكون السامع فيه أول العوامل التي يجب أن تتوفر مع اعتبار مقامه، وعليه إذا أردنا الوصول بكلام راقي يجب أن تتحقق مجموعة من العوامل اللغوية و البلاغية... وسامع جيد مع تحديد مقامه وهذا كله للوصول إلى الغاية ومن العناصر التي اهتم الجاحظ بها أيضا نذكر «مقتضيات المقام وما تشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية وهيئته وصفاته الخلقية وما يحسن عليه وما يقبح، فالجاحظ دائم الإلحاح على الشرود اللازم توفرها في المتكلم من

[1] البيان والتبيين، ص67.

[2] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008، ص211.

[3] حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعية التونسية، ط1، 1981، ص185.

حيث الخبرة والحذف للآلة البلاغية والنصوص الاستشهادية الضرورية لكل حجاج، هذا علاوة على تخيير القالب اللغوي الكفيل بإنجاح الفحوى والمقاصد ودفع السامع إلى تحقيق المضامين النصية».[1]

وعليه فإن الجاحظ اهتم في كتابه "البيان والتبيين" بكل ما يخدم اللغة وأفعال الكلام من وسائل الإقناع حيث اعتبر أن البيان هو فن الإفهام وإيضاح المعنى ولذلك التبيين الذي هو الإيضاح والتوضيح والإيضاح يتم بوسائل الإقناع والحِجَاجْ.

وقد اهتم العديد من البلاغيين القدامى بالحِجَاجْ واعتبروه منهجا في كتابهم ولعل أبرزهم كان: أبوالهلال العسكري، السكاكي، إسحاق بن وهب...

ب – حديثا :

أما الحِجَاجْ عند البلاغيين العرب حديثا نجد بعض من اهتم بالحِجَاجْ وأصنافه وجعله علما قائما بذاته، وكانت اجتهادات الغربيين في هذا المجال هي المحفز الأساسي للعرب لاتخاذهم موقفا من الدرس وأذكر من هؤلاء: طه عبد الرحمان، محمد العمري، ابو بكر العزاوي... الخ،

يُعد أبو بكر العزاوي من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات اللغوية والحِجَاجْية خصوصا بحكم انفتاحه على النظريات الغربية فهو ينطلق من النظريات التداولية المعاصرة باعتبارها إطارا منهجيا لتحليل ودراسة الظواهر الحِجَاجْية في الخطاب الطبيعي، الذي تكمن فعاليته الحِجَاجْية في طريقة بنائه وتفاعل عناصر وديناميةمكوناته.[2]

ولقد قام المؤلف أبو بكر العزاوي بتقسيم هذه الدراسة إلى شقين نظري يتمثل في التعريف بنظرية الحِجَاجْ في اللغة وبأهم أليالها ومفاهيمها ومصطلحاتها، وشق تطبيقي إجرائي يستهدف صد بعض الظواهر الحِجَاجْية في اللغة العربية وكيفية اشتغالها.[3]

---

[1] الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص214.

[2] يُنظر: دراسة وصفية لبعض الجوانب الحجاجية في اللغة العربية htpp//www.almaghribia.ma

[3] نفسه.

إن هذا الكتاب هو عبارة عن دراسة وصفية لبعض الجوانب الحِجَاجْية في اللغة العربية، فنجد في بعض هذه الجوانب نظرية السلم... الذي عرفه أنه «العلاقة الترتيبية للحجج»[1] فعندما تقوم الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن ذلك يعني أن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحِجَاجْي نفسه وإذا كانت اللغة تتسم بوظيفتها الحِجَاجْية فإن ذلك يعني أنها تشتمل على مجموعة من المؤشرات الخاصة بالحِجَاجْ كالروابط والعوامل الحِجَاجْية

التي لا يمكن تحديدها إلا بالإحالة على قيمتها الحِجَاجْية[2]، فالعوامل الحِجَاجْية عنده «لا تربط بين متغيرات حجاجية ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحِجَاجْية لقول ما».[3]

أما الرابط الحِجَاجْي (حروف العطف، الظروف) «فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة وهذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحِجَاجْية»[4] وذكر مدى تعلق هذه العوامل والروابط بالمبادئ الحِجَاجْية.

ثم تناول أبو بكر العزاوي في فصل آخر الحديث عن ظاهرة الاستعارة من خلال إبراز بعض مظاهرها الحِجَاجْية وفي الفصل الأخير قام أبو بكر بالمقارنة بين الجوانب الإخبارية للكلام وجوانبه الانجازية والحِجَاجْية من خلال الحديث عن القوة الانجازية والقوة الحِجَاجْية.[5]

هذا هو موجز ما قدمه أبو بكر العزاوي فهو أبرز في هذه الدراسة بعضا من جوانب الحِجَاجْ والاستدلال الطبيعي في اللغة، وبين أهمية التحليل الحِجَاجْي للظواهر اللغوية بأنماطها وأنواعها، وبعد تأكيده على فرضية الطبيعة الحِجَاجْية للغات الطبيعية واعتباره النموذج الحِجَاجْي بمثابة منطق اللغة البشرية، قام بتوسيع مجال النظرية الحِجَاجْية وبلورتها من خلال اقتراحه المفاهيم جديدة كالانسجام

[1] اللغة والحجاج، ص20،
[2] htpp//www.almaghribia.ma
[3] اللغة والحجاج، ص27.
[4] نفسه، ص29.
[5] دراسة وصفية لبعض الجوانب الحجاجية في اللغة العربية.

الحِجَاجْي وتعلق الربط والاستراتيجية الخطابية، كما قام بتوسيع مجال تطبيق هذه النظرية ليشمل ظواهر لغوية جديدة كالاستعارة مثلا.

2 الحِجَاجْ عند الغرب:

أ– قديما :

عرف الدرس البلاغي في الفترة اليونانية حيث بذلوا جهودا كبيرة لإيصال هذا الدرس إلى دقة عالية، وكان جزء من هذا الدرس البلاغي دراسة بعض الظواهر المرتبطة بالممارسة الحِجَاجْية أو بالأحرى الأساليب الحِجَاجْية ومن هؤلاء الفلاسفة نجد (السفسطائيين، سقراط، أفلاطون، أرسطو) وسنأخذ مثالا عن ذلك بذكر بعض ما قدمه أرسطو في هذا الدرس بالتحديد.

– الحِجَاجْ عند أرسطو: يعتبر "أرسطو ، المنبع والعمدة الرئيسي في عملية الحِجَاجْ، فهو المرجع الرئيسي لمن جاء بعده عربا أو غربا.

حيث يتناول أرسطو الحِجَاجْ من زاويتين متقابلتين: ينظر إليه من الزاوية الجدلية، فيعتبره عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج[1]...

ومن المهم هنا أن نلفت النظر أو الانتباه إلى قضية أساسية في الحِجَاجْ عند أرسطو تتمثل في علاقة الحِجَاجْ بمجالي الخطابة والجدل فقد أكد أرسطو وجود الحِجَاجْ في الخطابة كما في الجدل، فهو القاسم المشترك بينهما على سبيل المثال من حيث أن الجدل والخطابة تعتمد الحِجَاجْ شأنها في ذلك شأن الجدل مع اختلاف كامن في بنية الحِجَاجْ في كليهما، حيث يقول أرسطو:

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب،ط1، 1426هـ-2015م، ص15.

«كما أن للجدل ضربين من الحِجَاجْ هما الاستقراء والقياس الحقيقي أو الظاهري فالأمر كذلك فيما يتصل بالخطابة، لأن المثل استقراء والضمير قياس ظاهر، وتبعا لذلك فإنني أسمي ضمير القياس الخطابي، وأسمي المثل استقراء خطابيا».[1]

ويعتبر أرسطو المؤسس الحقيقي للبلاغة ومنطق القيم وقد سبق عصره بآرائه البلاغية، ويعتبر البلاغة فنا خطابيا بامتياز، إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر واقتناعه ذهنيا ووجدانيا ويبرز ذلك الحِجَاجْ عبر مجموعة من الوسائل الأدائية: (الإيتوس، الباتوس، اللوغوس)

- الإيتوس : يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه

- الباتوس: ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين

- اللوغوس: ويمثل الحِجَاجْ المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحِجَاجْي.[2]

ومن هنا يمكن القول أن البلاغة الحِجَاجْية أصبحت واضحة وذلك من خلال كتاب أرسطو المعروف بـــ الخطابة حيث ركز فيه على الوظيفة الإقناعية التي استنتجه من خلال ما وصل إليه بحثه في المنطق الجدلي أو التواصل اليومي، فأرسطو لم ينظر إلى الحِجَاجْ بطريقة اختزالية موجزة وإنما بطريقة تفاعلية أدخل فيها الإقناع والجدل اللذان يعتبران من الفروع الفكرية والمعرفية الإنسانية .

ب – حديثا :

- نظرية الحِجَاجْ عند بيرلمان:

[1] حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف، جامعة باتنة، 2013/2012، ص48

[2] جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكات الألوكة، المغرب، دط، دت، ص23.

ركز بيرلمان على الحِجَاجْ: قضاياه، أطره، روافده، أنواعه، تجلياته بحسب مقامات التوظيف وسياقاته، كما أنه يولي عناية خاصة لبلاغة الحِجَاجْ في المجالات المرئية إعلاميا، وفي الخطابات الفنية التي لا يكون المتكلم المرسل حاضرا فيها بنفسه وبصورته أمام مخاطبه، كما هو الحال في الكتابة مثلا

ويرى بيرلمان بداية أن الحِجَاجْ عند القدماء حجاجان:

أولهما موجه إلى سامع خاص بهدف إسكات صوت الهوى وتسهيل الاعتبارات الموضوعية للمشاكل قيد النقاش،

أما النوع الثاني فهو يقصد به إلى إشارة مشاعر الجمهور وأحاسيسه بهدف حمله على المراد به، ودفعه إلى الانخراط الكافي فيما يريده من الخطيب.

وفي هذا الصدد يتساءل بيرلمان عما إذا كان وضع أرسطو لمصنفين اثنين في الحِجَاجْ وهما الطوبيقي (Topiques) الذي يوافق النوع الأول والخطابة (Rhetorique) الذي يوافق النوع الثاني[1]

لكن خلاصة القول نجد أن الحِجَاجْ المراد منه إيصال الهدف إلى المخاطب بهدف إقناعه في قديم النقاش. وهذا ما جعل بيرلمان يصرح بأنه يقدم نظرية هي بلاغة جديدة لأنها تهتم بدراسة التنوع الجديد للمخاطبين عبر وسائل الإعلام... ومن أهداف هذه البلاغة الجديدة أيضا دراسة وسائل التأثير في المخاطبين بمختلف مستوياتهم وبعيدا عن المغالطات والتحريض أي التأثير العلمي القائم على أسس عقلية، وهذا ما جعل بعض النقاد مثل كريستيان بلاتنين يعتبر بيرلمان المؤسس الحقيقي للحجاج الخطابي والعلمي في آن واحد[2].

– أما الغاية من الحِجَاجْ فيقول عنها:

[1] يُنظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص104

[2] يُنظر: نفسه، ص106.

« إن غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحِجَاجْ ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوي درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهمين لذلك العمل في اللحظة المناسبة»[1]

نخلص من خلال هذا الكلام إلى أن تركيز بيرلمان على بعض المفاهيم البارزة في كلا التعريفين السابقين كالتسليم والإذعان «يبرز أن نجاعة الحِجَاجْ لم تعد مرتبطة فقط بتحقيق الإقناع الذي كان يمثل هدف الشخص المحاجج وغايته،

بل أصبحت مرتبطة كذلك بتحقيق الإقناع فالإذعان لا يتحقق إلا بواسطة الاقتناع»[2].

لقد حاول المؤلف من خلال كتابه إعادة الاعتبار لمجال الحِجَاجْ وتبرئته من جهة من تهمة المناورة والمغالطة والتلاعب بعواطف الجمهور وعقله أيضا وتخليصه من جهة ثانية من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب...

– الحِجَاجْ عند ديكرو:

إذا كان تولمين قد جعل الحِجَاجْ أقرب ما يكون إلى الاستدلال الصوري الذي يهدف إلى تقديم الأدلة والبراهين ويقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي لغاية إظهار الطابع الصحيح لقول ما من وجهة نظر منطقية، فإن ديكرو قد رفض رفضا كليا لهذا التصور معتبرا أن «الحِجَاجْ والاستدلال ينتميان إلى نظامين جد مختلفين عن بعضهما البعض، يسمى أولهما الخطاب (Discours) أما الثاني هو ما يصطلح على تسميته عادة بـــ(المنطق)»[3]

[1] الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص108

[2] عبدالله صولة، الحجاج أطره وتقنياته ضمن أهم نظريات الحجاج، منشورات كليات الآداب، منوبة، تونس، دط، دت، ص299.

[3] حجاجية الصورة في الخطابة السسياسية، ص138.

– قام ديكرو بتطوير أفكار وأراء لغويين وعلماء فأضاف فعلين لغويين هما: «فعل الاقتضاء، فعل الحِجَاجْ، ففعل الحِجَاجْ بقرض على المخاطب نوعا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير في الحوار».[1]

فالحِجَاجْ هو نوع من التلفظ الذي يؤدي إلى نتيجة ما يريد المخاطب أن يصل إليها فيفرضها على المخاطب

ودكرو فرق بين معنيين للفظ الحِجَاجْ: «المعنى المادي والمعن الفني والاصطلاحي، والحِجَاجْ موضوع النظر في التداولية المدمجة بالمعنى الثاني»[2] ويعني به طريقة عرض الحِجَاجْ وتقديمها

1- الحِجَاجْ بالمعنى المادي: ويستهدف التأثير في السامع.[3]

2- الحِجَاجْ بالمعنى الفني: «يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والدرجة و في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية والخاصة الأساسية للعلاقة الحِجَاجْية أن تكون درجية (Salire) أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين سلالم».[4]

والحِجَاجْ عند ديكرو كان ما يدل على ذلك عنوان كتابه في اللغة «لا فيما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من... شبه منطقية أو شكلية أو رياضية»[5].

ولتوضيح مقصوده من هذا الكلام قدم ديكرو المثال التالي:

ق1: الجو جميل ق2: لنخرج لنزهة حيث (ق01) حجة و(ق02) النتيجة المستخلصة من هذه الحجة.

---

[1] اللغة والحجاج، ص15'16.

[2] صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا 2008، ص15

[3] التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص21.

[4] التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، ص21'22.

[5] حجاجية الصورة في الخطابة السياسية، ص139.

إن استنتاج هذه النتيجة لا يعدو أن يكون حسب ديكرو استنتاجا احتماليا يقوم على معنى الجملة الأولى دون أية روابط منطقية صارمة بين القولين، وهكذا إذا يخلص ديكرو في الحِجَاجْ من الصرامة الاستدلالات البرهانية والحتمية والضرورية[1]

أي يصبح «متمثلا في إنجاز المتواليات في الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[2] ومنها فالحِجَاجْ هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة أي أنه عبارة عن سلسلة متواليات. ولقد ربط نظرية الحِجَاجْ بالسلالم الحِجَاجْية وهي علاقة ترتيبية للحجج وربطها أيضا بالروابط والعوامل الحِجَاجْية والمتمثلة في العوامل المدرجة للحجج، والعوامل المدرجة للنتائج.

2 – آليات الحِجَاجْ:

أ ــ الآليات البلاغية:

تُعد البلاغة آلية من آليات الحِجَاجْ وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحِجَاجْ بالصورة البيانية والأساليب الإنشائية، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل القائم في موضوع الخطاب.

«ويعتمد الخطاب في الحِجَاجْ على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطاوعة حسب المرسل لها إذ يختار حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع سياق خطابه»[3].

ويعمد المُرسِل إلى توظيف هذه الآليات والأساليب البَلاغية بخصائصها وإمكانياتها الإقناعية، فتكون بمثابة قوالب تنظم الحجج، فتعينه على تقديم حججه في الهيكل الذي يتناسب والسياق الذي ترد فيه .

---

[1] حجاجية الصورة في الخطابة السياسية ، ص139.

[2] اللغة والحجاج، ص16.

[3] – إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، جامعة الحاج لخضر، باتنة،تحت اشراف الأستاذ جوادي مرداسي ، 2013/2012 ، ص68.

ومن الأساليب البلاغية الحِجَاجْية نذكر على سبيل المثال: الاستعارة ،التمثيل،الكناية ،الطباق، المقابلة،..إلخ.

ب ــ الآليات اللغوية:

«لما كانت للغة وظيفة حجاجية، كانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحِجَاجْ، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد من الروابط والعوامل الحِجَاجْية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحِجَاجْية نذكر من هذه الأدوات: لكن، بل، إذن، إنما، إلا، حتى،..إلخ».[1]

ج ــ الروابط الحِجَاجْية:

«وهي عبارة عن عناصر لغوية من حيث طبيعتها تربط بين القول الأوّل والثاني، من نحو أدوات الاستئناف: الواو، الفاء، لأن، إذ،...إلخ»[2].

3-أنواع الحِجَاجْ:

يُمكن تصنيف الحِجَاجْ إلى ثلاثة أنواع كونها الأكثر تناولا من حيث الدراسة فقد ذكر طه عبد الرحمان هذه الأنواع في كتابه (اللسان والميزان أو تكوثر العقل) مبتدئا بالحِجَاجْ التجريدي ويقصد به «الإتيان بالدليل على دعوى عن طريق أهل البُرهان علما أن البُرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر على مضامينها واستعمالاتها».[3]

مبيّنا أن «الحُجة المُجردة ليست إلا مظهرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي وتنبني أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام».[4]

فإذا كان الحِجَاجْ التجريدي هو الإتيان بالحُجة مبنية على اعتبار الصورة والشكل، فإن هذا النوع من الحِجَاجْ هو توجيه هذه الحُجة وإحداث نوع من التواصل، ما يُسمى بالحِجَاجْ التوجيه

---

[1]- أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1 ، العُمدة في الطبع، المغرب، 2006، ص26.

[2]- اللغة والحجاج، ، ص27.

[3]- طه عبدالرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط' المغرب، ط1 1998م، ص226.

[4]-نفسه، ص226.

ويُقصد به «إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل علما أن التوجيه هو فعل إيصال المستدل حجته إلى غيره».[1]

بناء على ما سبق يمكن القول أن الحِجَاجْ التوجيهي يُركز على فاعلية المرسل لأن يقوم بفعل توجيه الحجة.

نجد أن النوعين السابقين يكونان بين طرفين اثنين، المُرسِل والمرسَل إليه، بينما يكون النوع الثالث للحجاج بين المرسل وذاته، فيكون بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه معترضا على دعواه ومقيما الحجة على نفسه، هذا ما يُسمى بالحِجَاجْ التقويمي ويقصد به «إثبات دعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يُجرد من نفسه ذاتا ثانية يتزلها منزلة المعترض على دعواه».[2]

والعملية التي تكتنف هذا الصنف من الحِجَاجْ هي ما يسميه ايميرن وجرو تندور ست بالحوار الضمني وغرضه هو درء الشك المتوقّع من المرسل إليه.[3]

وعليه يُمكِن القول أن هذه الأنواع الثلاثة للحجاج في هذا الطرح قد وردت بتدرج بدءا بالحجة التجريدية التي تركز على الصورة والشكل، انتقالا إلى الحجة التوجيهية التي تضيف إلى هذه الصورة المعنى والمضمون، ما يجعلها تحقق وظيفتها أي تحقيق القصد من الحِجَاجْ إلا أن هذا النوع من الحِجَاجْ يتوقف على المرسل ويلغي دور المتلقي، مما يستدعي حجة التقويم التي تضع المرسل إليه في الحسبان عن طريق الحوار الذاتي القائم بين المرسل وذاته بغرض درأ الشك المتوقع من المرسل إليه.

4- بواعث الحِجَاجْ في المعارضات :

يعد خطاب المعارضات الشعرية رسالة لغوية وعملية تواصلية ذات بواعث ومقاصد عدة تقوم عليها العلاقات التخاطبية، والشاعر الإحيائي يسعى جاهدا إلى أن يستثمر جميع الإمكانات والطاقات اللغوية لنقل مقاصده عند إنتاج خطابه، فتتحول دلالة الخطاب من المعنى الظاهر الذي تدل عليه اللغة إلى معنى أو معاني أخرى، بمعنى أن الخطاب في شعر المعارضات ما هو إلى «علامة تنطوي عليها مقاصد المتكلم ، وهذا ما يجعل معنى الخطاب يتعدد بتعدد السياقات التي ينتج فيها ».[4]

---

[1]- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص227.

[2]- نفسه، ص228.

[3] يُنظر: استراتيجيات الخطاب، ص474.

[4]- نفسه ، ص 185.

فيتضح مما سبق أن المقاصد والبواعث في العلاقات التخاطبية هي الأساس المنتج في جميع الخطابات وبخاصة الخطاب الحِجَاجْي فلو لا تلك المقاصد لما كان هناك حاجة لإنشاء الخطاب من قبل المتكلم وإرساله الى المتلقي.

ومن أهم المقاصد والبواعث في الخطاب المعارضات الشعرية الذي يهدف إلى الإقناع بين المخاطِب والمخاطب.«بل إنه يعد الباعث الأول والمحرك للحجاج ، فالحِجَاجْ لا يكون في أمر مأخوذ على أنه حقيقة يقينية راسخة ولا يكون في أمر الزامي واجب النفاذ، بل إنما يكون الحِجَاجْ فيما هو مرجع وممكن ومحتمل »[1].

ومن المقاصد التي تقوم عليه العلاقة التخاطبية ويعد من أهم بواعث الحِجَاجْ في الخطاب هو قصد التوجه الى الآخر، وقصد إفهامه من غير أن يسعى إلى جلب اعتقاد أو دفع انتقاد ولا أن يزيد في يقين أو ينقص من شك ، وانما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف القصدين التخاطبين المذكورين.

ومعنى ذلك أن كل من المتكلم والسامع يضطلع بوظيفة أساسية في العملية الحِجَاجْية باعتبارهما طرفي تلك العملية فالمخاطب يحق له أن يدعي أمرا ما، ويستدل على ما يدعيه بالدليل والحجة ،أما المخاطِب فيحق له المطالبة بالدليل على المخاطب.[2]

5- الحِجَاجْ وعلا قته بالمعارضات:

يتميز الخطاب الحِجَاجْي بكونه خطابا موجها وهادفا مبنيا بناء استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الحجة والمنطق العقل ،وموجها مسبقا بظروف تداولية تدعو إليها عوامل قولية أو اجتماعية او ثقافية أو علمية أو عملية أو سياسية تتطلب الدفاع عن الرأي او الانتصار لفكرة .

والحقيقة أن الخطاب الشعري يعد خطابا حجاجيا بغض النظر عن اختلاف مظاهر الحِجَاجْ من شعر الى آخر، وهذا ما تؤكده النظرية الحديثة « فالحِجَاجْ يوجد حيث ما وجدت اللغة».[3]

ويأتي الحِجَاجْ في الخطاب الشعري على هيئة سجال بين طرفين كل منهما يحاجج الطرف الآخر شعرا كما يمكن أن يكون الشعر جزء من خطاب أعم ».[1]

---

[1]- شيخة راضي سمليل العتيبي ، الحجاج في المعارضات الشعرية ، المجلد الأول العدد الثالث والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، بالإسكندرية ، دط، دس، ص 838-839.

[2]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 839-840.

[3]- إستراتيجيات الخطاب، ص 452.

« ومما لاشك فيه أن الحِجَاجْ يحضر بشكل كبير في الخطاب الشعري، وذلك لسببين هما:

أولا : أن الشعر لا يهدف فقط الى نقل التجربة الفردية الذاتية ، بل الى الحث والتحريض والإقناع والحِجَاجْ .

ثانيا : إن الخطاب الشعري يحاجج بأدبتيه التي هي موضع تميزه وعلة اصطفائه بوصفه خطابا لغويا يقوم على اللغة ويزخر بطاقة حجاجية»[2].

والمعارضات الشعرية بوصفها خطابا شعريا فهي أيضا خطاب حجاجي يقوم على الإقناع برؤية الشاعر المعارِض لذاته ، وإنسانيته ووطنيته وقوميته،كما أنها –المعارضات الشعرية – خير ما يمثل علاقة الشعر بالحِجَاجْ ، لأن المعارضة تعني المبادرة والمحاكاة والمجاراة ، بمعنى أن يعجب شاعر من الشعراء بقصيدة شاعر آخر فيقوم بمعارضتها ومحاكاتها وينظم على بحرها وقافيتها وموضوعها ملتزما بذلك التزاما تاما أو محدودا حريصا على أن يضاهي الشاعر المعارض وأن يتفوق عليه.

فالشاعر المعارض عندما يؤسس خطابه إنما يعرض فكرة شاملة للكون وموقفه من أشياء معينة ينحت معالمها باللغة، لتشكل في النهاية محتوى الخطاب ومضمونه مستندا في ذلك على حجج تحمله على الإذعان والتسليم ويسعي الشاعر المعارض في خطابه الحِجَاجْي إلى استغلال جميع امكانات اللغة وطاقاتها ، ووسائلها وآلياتها المختلفة ..... لأجل العملية الاقناعية.[3]

نستنتج من خلال ما تقدم أنّ هناك ارتباطا وثيقا بين الحِجَاجْ والخطاب الشعري (المعارضات الشعرية) فالحِجَاجْ يحضُر في الشعر كما يضطلع الشاعر في خطابه الشعري بوظيفة حجاجية إلى جانب الوظيفة الإمتاعية.

---

[1]- نفسه ، ص 506.

[2]- الحجاج في المعارضات الشعرية، ص 834

[3]- ينظر: الحجاج في المعارضات الشعرية، 834.

الفصـــل الثانـــي

آليات الحِجاج في المعارضات

تمهيد.

أولاً /الآليـــــــــــات البـــــــلاغية.

1.الصور البيانية.

أ ــ الاستعارة .

ب ــ الكناية .

ج ــ التمثيل.

2. المحسنات البديعية.

أ. المقابلة.

ب. الطباق.

ثانيًا /الآليـــــــــــات اللغوية.

1 ــ الاستفهام.

2 ــ الأمر .

3 ــ النهي .

ثالثا/ الـــــــروابط الحِجَاجْيـــــة.

1 ــ لكنّ.

2 ــ ليس.

3 ــ حتى.

4-المَفعول لأجلِه.

5-اللام.

6-الفاء.

رابعا/ الحِجَاجْ بالتبادل.

-الأبعاد الوظيفية الحِجَاجْية لشعر المعارضات.

-خـــــــــلاصة الفصـــــل

تمهيد :

بعد الوقوف في القسم السابق من الدراسة لمجموعة من القضايا المتعلقة بالحِجَاجْ و المعارضات الشعرية ، ننتقل إلى مجال التطبيق، حيث سنعمل على إخراج هذا المصطلح من حمولته النظرية إلى ماهو تطبيقي إجرائي وكان الاختيار لذلك المجال هو الشعر بطبيعة الحال ، وسنقوم بدراسة الآليات البلاغية واللغوية وكذا الروابط الحِجَاجْيَة التي يوظفها المخاطِب لتحقيق أهدافه وغايته الحِجَاجْيَة الإقناعية .

والنص الشعري كأيّ خطاب يعمل على استمالة الآخر والتأثير فيه ، والاجتهاد في إقناعه من خلال توظيف جملة من الإمكانيات التعبيرية التي تمنحها اللغة والسياقات المتباينة التي ترد فيها نصوصه ولقد نبّه عبدالله حمادي إلى هذا الدور اللغوي للشعر قائلاً: « أنه (الشعر) لا يقبل الخوض في المعمعة ووظيفته أنه لا يسرد ولا يصف ولا يعلم ولا يتضمن حقائق ثابتة ، إنه ينطق بلسان العالم دون أن يذكر حالاً من الأحوال المجردة أو وجهًا من وجوهه ، يقرأ إذا قرئ لذاته ، يوفر متعة جمالية خالصة وخاصة به إن الشعر لا يتكلم عن العالم بقدر ما يتكلم بلسان العالم »[1].

[1] –عبدالله حمادي ، مفهوم الشعر(مقال ، غير موثق) نقلاً عن خليفة بوجادى، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية ، بيت الحكمة ، سطيف ، الجزائر، ط 1 ،دس، ص 14 .

أولا/ الآليـــات البـــلاغيـــة :

تتمثل الآليات البلاغية في استعمال الأوجه البيانية ، كالاستعارة والتشبيه والكناية و كذا المحسنات البديعية ، بوصفها آليات تسهم في الإمتاع والتأثير ، بالإضافة إلى وظيفتها الحِجَاجْية كونها تعبر عن الحجج بطريقة مركزة تجعلها أكثر تأثيرًا و إصابةً لإثبات قول أو نفيه من خلال وظيفتها الإخبارية .

ومن أهم الآليات البلاغية نذكر مايلي :

1 – الصور البيانية:

أ– الاستعـــــارة :

يعد مفهوم الاستعارة الحِجَاجْية مفهومًا متقدمًا في البلاغة الجديدة من حيث إدراجها « ضمن الوسائل اللغوية التي يشغلها المتكلم بقصد توجيه المتلقي إلى وجهة للخطاب محددة ومن ثمة تحقيق أهدافه الحِجَاجْية »[1] ، وبالتالي فهي تعد من أقوى و سائل التبليغ بسبب ما توفره للمتكلم من طاقة حجاجية يستطيع أن يقنع بها المخاطب ، ومن هنا تكتسب الاستعارة حجاجيتها .

وتعرف الاستعارة الحِجَاجْية « بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي »[2] وتدخل الاستعارة ضمن الآليات الحِجَاجْية التي تؤدي عدة وظائف العملية التخاطبية، وعمليتي الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع ، ومن أمثلة الاستعارة الحِجَاجْية في الخطاب الشعري للمعارضات الشعرية قول أبي البقاء الرندي من البسيط [3] :

يُمزِّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سابِغَةٍ إِذَا نَبَت مشْرِفِيّات وَخُرْصَانِ

وينتضي كُلّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ كَانَ اِبْنُ ذِي يَزَن وَالْغِمْد غُمْدَانِ

[1] – الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته و أساليبه ، ،ص 267.

[2] – عمر أوكان ، اللغة والخطاب ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2001 ، ص134.

[3] – محمد رضوان الداية أبو البقاء الرندي ، شاعر رثاء الأندلس ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1396 ، ص134 .

تتألف الاستعارة في هذين البيتين من (يمزق الدهر حتمًا .....وينتضي كل سبق للفناء)، وهي استعارة حجاجية يصف من خلالها الشاعر خيانة الدهر وعدم استقراره عن منوال واحد، فبعد أن يسبغ على الإنسان النعم ويحسسه بالأمن والأمان يغدر به ويمزق كل ما أعطى ، ويفني كل بناء في هذا في الكون مهما كانت براعته وتصميمه وهذه الاستعارة أتت لتقوية الحجة التي تدل على الفناء و الانتهاء.[1]

وفي مقابل ذلك يقول شوقي من البسيط : [2]

مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْمَحْزُونِ أَسْأَلُهُ هَلْ فِي الْمُصَلَّى أَوْ الْمِحْرَابِ مراونُ

تَغَيّرَ الْمَسْجِدُ الْمَحْزُونُ وَاِخْتَلَفْت عَلَى الْمَنَـــــــابِرِ أَحَرٌ وعُبــدانُ

تتألف الاستعارة الحِجَاجْية في هذين البيتين (المسجد المحزون أسأله) و(تغير المسجد المحزون ، لأن الشاعر يصف من خلالها حال بلاد الشام عندما وقعت في أيدي الغاصب الفرنسي ، فالمسجد الأموي يرمز إلى التناقض الحاد بين أمس قوي منتصر وحاضر منكوب ومغلوب ، والمسجد الأموي هو من يدفع ثمن هذا الضعف والانكسار، فهو مسجد محزون تغير واختلف فيه كل شيء، وهذا التوظيف الحِجَاجْي للاستعارة إنما يهدف إلى قوة تماسك وتناصر الشعوب العربية و هذه الاستعارة تحمل قوة حجاجية وعلامة سيميائية تدل على الانقلاب التحول[3] ، وهذا لإيصال المعنى للمتلقي وتوضيحه له .

ومن خلال المقارنة بين الاستعارتين نجد أنهما يشتركان في العنصر المكاني، الأندلس في خطاب أبي البقاء الرندي وبلاد الشام في خطاب شوقي، كما يشتركان في التحول و الانتقال من حال القوة والنعمة إلى حال الضعف والزوال.

أما أوجه الاختلاف فتكمن في السياق الاستعماري، حيث يتحدث سياق الاستعارة في خطاب أبي البقاء الرندي عن فجائع الدهر وحوادثه في بلاء الأندلس ، أما السياق الاستعماري في خطاب

[1]- ينظر: الحجاج في المعارضات الشعرية، ص 860.

[2]- أحمد شوقي ، الشوقيات ، تدقيق محمد فوزي حمزة، مكتب الآداب القاهرة ،1430، ط 1 ، ص 701.

[3]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 860- 861 .

شوقي فهو يتحدث عن وضع المسجد الأموي في بلاد الشام ، لذا تحول المعنى من الفناء والانتهاء في الخطاب التراثي إلى معنى الانقلاب والتحول في الخطاب الإحيائي الذي تميز بخاصية التأثير على المتلقي.[1]

وفي مثال أخر يقول أبو العلاء المعري من الخفيف : [2]

ضَجْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْجِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْل السُّهَادِ

تتألف الاستعارة في هذا البيت من (ضجعة الموت) وهي استعارة حجاجية ، لأن الشاعر يصف من خلالها صفة وهيئة الموت ، فهو يصور الموت بأنه مجرد رقدة يستريح فيها الجسم من العيش الذي يسبب الأرق والتعب ، وهذه الاستعارة تدل على الرفعة و الدعة .

وفي مقابل ذلك يقول شوقي من الخفيف: [3]

كُرَةُ الْأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوْلَجَانًا وَطَوَتْ مِنْ ملاَعِبٍ وَجيَّادِ

وَالْغُبَارُ الَّذِي عَلَــى صَفحتيْها دَوْرَانُ الرَّحَى عَلَى الْأَجْسَادِ

تتألف الاستعارة في هذين البيتين من (كم رمت صولجانا وطوت من ملاعب وجياد) و(الغبار على صفحتيها دوران الرحى على الأجساد) يصف هنا الشاعر من خلالها فكرة الحياة والموت، فالأرض عبارة عن كرة ترمي بأجساد البشر وتطوي صفحاتهم في الحياة والغبار المنتشر على صفحتها ناتج عن دوران الرحى ، تدل هذه الاستعارة على الوحشية و الفتك .[4]

ومن خلال المقارنة بين الاستعارتين نجد أنهما يشتركان في فلسفة الموت إلا أن هذه الفلسفة تختلف من وجهة نظر الشاعرين ، ففي خطاب أبي العلاء يتحول الموت إلى مجرد رقدة يستريح فيها الجسم .

---

[1]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص861 .

[2]- أبو العلاء المعري ، سقط الزند ، دار بيروت ، بيروت ، 1376 ، ص 8 .

[3]- الشوقيات ، ص 252 .

[4]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 861 .

أما في خطاب شوقي فالموت هو عبارة عن كرة ترمي البشر ورحى تطحن أجسامهم ، لذا تحول المعنى من الرفق و الدعة في الخطاب التراثي إلى معنى الوحشية و الفتك في الخطاب الإحيائي وقد أخد هذا المعنى قوة تاثير الحجة وبعدها الإقناعي على ذهن المتلقي.

ب ــ الكنـــــاية :

تعد الكناية من الأساليب الحِجَاجيّة أيضًا التي يوظفها المحاجِج للاحتجاج لقضية ما عن طريق الرمز الذي تنشئه ، ومحاولة « المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ، ويجعله دليلاً عليه » .[1]

ومن الأمثلة الحِجَاجيّة عن الكناية قول أبي البقاء الرندي[2] :

دَهَى الْجَزِيرَةَ أَمْرٌ لَا عَزَاءله هَوَى لَهُ أُحُدٌ وَانْهَدَّ ثهلانُ

تكمن الكناية في (دهى الجزيرة أمر لا عزاء له) وهي كناية حجاجية عن سقوط الأندلس بسبب تقاعس أهلها وتربص الكفار بهم ، ونتيجة لعظم هذا الأمر وفضاعته سقط جبل أحد في مكة وجبل ثهلان في نجد ، والكناية الحِجَاجيّة علامة تدل على التشتت والتفرقة ، وهذا ما يجعل المتلقي يقتنع بالفكرة التي طرحها الشاعر لتزيد المعنى وضوحًا و قوة .

وفي مقابل ذلك يقول شوقي من الخفيف :[3]

وَنَحْنُ فِي الشَّرْقِ و الْفُصْحَى بِنَو رَحِمٍ وَنَحْنُ فِي الْجُرْحِ و الْآلَامَ إِخْوَانُ

وتكمن الأطروحة الحِجَاجيّة في الشطرين الاثنين ، وهي كناية عن الوحدة الإسلامية والتضامن الأخوي .

[1] – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأ وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ،1992، ص 66 .
[2] – أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس ، ص 136 .
[3] – الشوقيات ، ص 702 .

« ومن خلال عقد المقارنة بين الكنايتين نجد أنهما تشتركان في الحديث عن الوضع السياسي للبلاد العربية و الإسلامية لكنهما تفترقان في السياق الكنائي ففي الخطاب الاول يتحدث عن هول سقوط الأندلس نتيجة تخاذل المسلمين .

أما السياق الكنائي في الخطاب الثاني فيتحدث عن الوحدة العربية والإسلامية ، لذا تحول المعنى من التشتت والفرقة في الخطاب التراثي إلى التكاتف والإحساس المشترك في الخطاب الإحيائي» [1].

ليحيل المتلقي إلى جذبه ثم إقناعه.

ج ــ التمثيـــــل :

هو آلية من الآليات الحِجَاجْية التي يلجأ إليها المتكلم في خطابه ، وذلك من خلال عقد الصلة بين صورتين ليتمكن من الاحتجاج وبيان حججه [2] .

وبما أن الخطاب الشعري لا يخلو من جملة الأفكار و المبادئ والآراء التي يحاول الشاعر إقناع المتلقي بها فلا بد له أن يلجا في محاولاته الإقناعية تلك إلى استعمال جميع الطرق و الوسائل و الآليات الحِجَاجْية التي تمكنه من تحقيق هدفه والتي من ضمنها آلية التمثيل .

ونذكر عن آلية التمثيل قول المتنبي من الطويل: [3]

تَوَلَّى الصِّبا عنِّي فَأخْلفْتَ طِيبَهُ وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ

لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمانِ كُهُولُهُ لَدَيكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرَكَ مُرْدُهُ

في البيت الثاني حجاجية التمثيل في الكهولة بالشباب والفتوة في خلافه كافور، فالكهول في حسن سيرة و عدالة كافور صاروا شبابًا .

كما يقارن عهد كافور بعهد غيره من الحكام فيجعل صغار السن شيبًا من ظلمه و سوء سيرته فقد قاس المتنبي حال تحول الكهول إلى شباب في عهد كافور بحال تحول الشباب إلى كهول في عهد غيره وهذا القياس يحمل المتلقي على التأثر والإقناع ، ليدل على القوة ة الوضوح [4] .

---

[1]- الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 863 .

[2]- ينظر : إستراتيجيات الخطاب ، ص 497.

[3]- أبو الطيب،المتنبي ، أحمد بن الحسين بن الحسن ، ديوان المتنبي ، راجعه وفهرسه ، يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1427 ،ص302.

[4]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 866 .

وفي مقابل ذلك يقول البارودي من الطويل : [1]

عَلام يَعِيشُ الْمَرْءُ فِي الدهرِ خَامِلَا أَيَفْرَحُ فِي الدُّنْيا بِيَوْمٍ يعُدُّه

يرى الضَّيمَ يَغْشَاهُ فَيَلْتَذُّ وقْعَــهُ كَذِي جَرَبٍ يلْتَذّ بِالْحَكِّ جِلدُهُ

يمثل هنا البارودي المرء الذي يتلذذ بوقع الظلم عليه بالأجرب الذي أصابه الجرب وأصبح يتلذذ بحكه .

ويستمر البارودي في صناعة هذا التمثيل فتخير من صورة الأجرب، وهي صورة تتناسب مع ما يريد أن يحتج به قوة و تأثيرا، ومنه في كلا الخطابين نجد أنهما يتشابهان في العنصر الممثل به وهو العنصر البشري، فالشباب و الكهول في خطاب المتنبي والمرء في خطاب البارودي .

وفي مثال آخر يقول البوصري : [2]

والنّفس كَالطِّفْلِ إِنَّ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضاعِ وَإِنَّ تَفْطِمْهُ ينفطمِ

مثّل البوصري للنفس التي تشيب بالطفل الذي يشبّ على حبّ الرّضاع إذا لم يتم فطمُه، وقد استثمر البوصري هذا التمثيل فتخيَّرمنه صورة مناسبة لما يريد أن يحتجَّ به، فقد قاس البوصري حال النفس التي تُتْرك دون محاسبة بحال الطفل الذي يترك دون فطام .

وفي مقابل ذلك يقول شوقي:[3]

وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ وَالنَّفْسَ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَخَــمِ

تَطْغَى إِذَا مُكِّنت مِنْ لَذَّةٍ وَهَوَى طَغْيَ الْجِيَادِ إِذَا عَضَّتْ عَلَى الشُّكُمِ

يمثل شوقي هنا على طغيان النفوس لانتهاب مايقع لها من اللذائذ وإسرافها في أبواب هواها بالجياد إذا غضّت على شكيمتها .

---

[1]- محمود سامي ،البارودي،ديوان البارودي ،حققه وصححه وضبطه:علي الجارم ومحمد شفيق معروف،دار المعارف،مصر،ج2، 1391،ص 144 .

[2]- شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد، ديوان البوصري، محمد سيد كيلاني مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2 ، 1393، ص 239.

[3]- الشوقيات، ص 612.

عندما تكون في غاية هيجانها و ثورتها ،واقد استمد شوقي مادته من الطبيعة في صناعة هذا التمثيل فتخير منه صورة مناسبة لما يريد أن يحتج به .

وبالنظر إلى آلية التمثيل في كلا الخطابين نجد أنهما يتشابهان في العنصر الممثل به وهو (النفس) ويختلفان في الممثل وهو الطفل في الخطاب التراثي، والجياد في الخطاب الإحيائي مما أدى غلى تحول المعنى من الاستسلام والخضوع في خطاب البوصيري إلى الانفعال والاضطراب في خطاب شوقي لما اكتسبه من قوة ووضوح الصورة و بالتالي التأثير على المتلقي.

2. المحسنات البديـــعية :

تتعامل البلاغة مع الآليات البديعية في الخطابات الأدبية بوصفها أشكالاً لغوية يقف دورها عند «الوظيفة الشكلية التي تستهدف التحسين والزخرفة » [1].

فالمحسنات البديعية تؤدي دورا هاما في تغيير زاوية النظر وينتج عن استعمالها استمالة المخاطب، ومن أهم تلك المحسنات والأشكال البديعية نذكر : المقابلة، الجناس، الطباق،السجع، الاقتباس وغيرها.

أ.المقـــابلـــة :

للمقابلة تعريفات متعددة عند العلماء ، فقد عرّفها العسكري بأنها : «إراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة » .[2]

وعرفها الباقلاني: : «المقابلة هي أن يوافق بين معان ونظائرها والمضاد بضده » .[3]

لذا تدخل المقابلة ضمن التقنيات الحِجَاجْية التي يعمد إليها المتكلم في خطابه ومن أمثلة المقابلة قول البحتري من الطويل : [4]

---

[1]– عبد الجليل العشراوي ،الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1 ،2012، ص156.

[2]– الحسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق د. مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422، 2001، ص643 .

[3]– أبو بكر محمد الطيب الباقلاني ، إعجاز القرآن، تعليق : صلاح بن محمد بن عويضة ،دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1 ،1418، 1996 ، ص68.

[4]–أبو عبادة طيء بن أدد،البحتري، ديوان البحتري، دار صادر،بيروت،مج1،ط2012،3،ص 349.

كَأَنَّ اللَّيَالِي أُغْرِيَتْ حادِثَاتُهَا بِحُبِّ الَّذِي نَأْبَى وَكُرْهِ الَّذِي نَهْوَى

فالبنية الحِجَاجْية تكمن في جملتي (حبّ الذي نأبى) و (كره الذي نهوى) فالجمع بين هذه المعاني المتضادة خدم حجة ضجر الشاعر وقلقه من تسلط الليالي وإرغامها له في حب من يكره وكره من يحب، وهذه المقابلة الحِجَاجْية علامة سميائية تدل على التسلط والجبروت.

وفي مقابل ذلك يقول البارودي من الطويل: [1]

تُمِيتُ وَتُحْيِي مِنْ تُشَاءُ بِلَحْظِهَا فَمِنْ عَاشِقٍ يَحْيَا وَمِنْ عَاشِقٍ يَثوى

تكمن المقابلة بين جملتي (عاشق يحيا) و (عاشق يثوى) والجمع بين هاته المعاني المتضادة خدم قوة الحجة ، وهي شدة جمال الفاتنة وتدل هده المقابلة على علامة العجز والتسليم ، كما عمد الشاعر على تقديم هذه اللوحة الفنية التي زادت البيت جمالاً وبريقًا وقوة .

ومن خلال المقارنة بين المقابلتين نجد أنهما تلتقيان في وقوع الفعل على الذات الشاعرة ، وقوع فعل الحب و الكره على البحتري ، و وقوع الحياة والموت على البارودي ، وتفترق المقابلتان في السياق، ففي الخطاب الأول يتحدث عن الحب والكره وهي أشياء معنوية محسوسة ، أما السياق في الخطاب الثاني فيتحدث عن الموت والحياة ،لذا تحول المعنى من التسلط والجبروت في الخطاب التراثي إلى العجز والتسليم في الخطاب الإحيائي[2].وهذا ما أكسب الخطاب وظيفة إيضاحية إخبارية خدمت الحجة المرادة.

ب.الطبـــاق :

وهو « الجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد كالطول و القصر والجمال و القبح والبياض والسواد»[3]

«ويسعى الطباق بالدرجة الاولى إلى الإفهام و الاقناع و التبليغ ، وإبراز الافكار و العواطف ،وذلك بإبراز الأضداد وتجسيدها » .[4]

---

[1]- ديوان البارودي ، ص 19 .

[2]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 864.

[3]- غريد الشيخ ، المتقن في علوم البلاغة ،دار الراتب الجامعية ، لبنان، 2006 ،ص 130.

[4]- حميد آدم توبني ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ،دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط 1، 2007 ، ص 139.

والطباق كالمقابلة يؤدي دوراً حجاجيً بارزًا ومن امثلته يقول ابن زيدون من البسيط:[1]

أَمَّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعدِلْ بِمَنْهَلِهِ شِرْبًا وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فيُضمينا

يكمن الطباق في مفردتي(يروينا و يضمينا) ،والمعنى المراد ازدياد العطش كلما ازداد الشرب ،وتتجلى حجاجية هذا الطباق في إثبات التمسك بهوى المحبوبة رغم العطش وهي علامة سيميائية تدل على الوجع والانكسار.

وفي مقابل ذلك يقول شوقي من البسيط : [2]

ونَابِغِيّ كَأَنَّ الْحَشْرَ آخره تُمِيتُنَا فِيه ذَكْرَاكُمْ وَتُحْيِينَا

يجمع شوقي بين مفردتي (تميتنا و تحيينا) ويتجلى هذا الطباق في إثبات تعلق الشاعر بذكريات المحبوبة وتدل العلامة السيميائية على المكابدة و الشجن .

ومن خلال المقارنة بين الطباقين نجد أنهما يلتقيان في وقوع الفعل على الذات الشاعرة، وقوع فعل الظمأ و الارتواء عند ابن زيدون ، و وقوع الحياة و الموت عند شوقي ، ويفترقان في السياق، فالأول يتحدث عن الهوى والثاني عن الذكرى، فتحول المعنى من تخوم الوجع والانكسار في الخطاب الذاتي إلى معنى المكابدة و الشجن في الخطاب الإحيائي.[3]

وهذا ما يجعل الطباق يقوي الحجة التي أراد الشاعر إيصالها إلى ذهن المتلقي.

ثانيا /الآليـــات اللغـــويـــة:

1 ــ الاستفهـــام :

يعد طرح الأسئلة وسيلة هامة من وسائل الإثارة يستعملها المرسِل للسيطرة على ذهن المرسَل إليه ، ودفعه لإعلان موقفه إزاء المشكل المطروح و« المطلوب حصوله في الذهن إما ان يكون شيء

[1]- أبو الوليد أحمد بن عبد الله ، ابن زيدون ، ديوان إبن زيدون ، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط 1، 1411، ص 302 .

[2]- الشوقيات، ص682.

[3]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 865 .

على شيء أو لا يكون »[1] بمعنى أن الاستفهام يحمل قضية حِجاجية تدعو السامع إلى إعمال فكرهِ وفي ذلك استدراج له من المتكلم ليحاجِج نفسه بنفسه.

كما « يعد الاستفهام من أنجع الآليات اللغوية حِجاجًا حيث تعود قيمته الحِجَاجْية إلى أسباب اختصاصه بإنجاز العمل الحِجَاجْي ، سواء تعلق ذلك بالاستفهام الحقيقي أو الاستفهام غير الحقيقي».[2]

ومن أمثلة الاستفهام الحِجَاجْي قول أبي فراس الحمداني من الطويل : [3]

أَراكَ عَصِيَّ الدّمْعِ شِيمَتُكَ الصّبْر أَمَّا لِلْهَوَى نَهْي عَلَيكَ وَلَا أمْر ؟

وقع الاستفهام في الشطر الثاني (أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟) ويكمن في خضوع الشاعر لجبروت الهوى، فهذا الاستفهام الحِجَاجْي يحمل طاقة حجاجية تكمن في أن الشاعر يتمتع بقوة الجلد ومغالبة الهوى .

وفي مقابل ذلك يقول البارودي :[4]

وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ كِتْمَانَ لَوْعَةٍ يَنـــــــمُّ عَلَيـــــهَا مَدْمَعٌ وَزَفِيرٌ

يظهر الاستفهام من هذا البيت في الشطر الأول في (وهل يستطيع المرء كتمان لوعة ؟) والغرض منه هنا أراد الشاعر أن يقنع المتلقي بإظهار العجز وعدم المقاومة.

ومن خلال المقارنة بين الاستفهامين يظهر أنهما يشتركان في جهل المستفهم بما يطلب فهمه ،الأمر الذي يجعل الشاعر عالما بوقوع المطلوب نفيًا او إثباتًا ، كما يشتركان في العنصر البشري الموجه له الاستفهام الحِجَاجْي، وهو الذات الشاعرة في كلا الخطابين .

---

[1]- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية والشعر دراسة تطبيقية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط 1، 2012، ص 164-165.

[2]- الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 851 .

[3]- أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس، تقديم وشرح وتعليق ، أحمد فاضل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 2013 ، ص 112.

[4]- ديوان البارودي ، ص 27.

أما أوجه الاختلاف فتكمن في السياق بحيث أن الخطاب الأول عن مقاومة الهوى ،والثاني يتحدث عن كتمان اللوعة، لذا تحول المعنى من المغالبة وعدم الخضوع في الخطاب التراثي إلى معنى العجز وعدم المقاومة في الخطاب الإحيائي.[1]

2 ــ الأمـــــــــر:

يعد الأمر من أهم الأفعال التوجيهية التي يوظفها المتكلم لأغراض إقناعية حجاجية منها حمل المخاطب على أداء عمل معين فهو لا يختلف عن الاستفهام إن لم يكن أكثر دلالة منه على ذلك .

و الأمر«صيغة يطلب بها على وجه التكليف و الإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب وطالب فيها أعظم و أعلى ممن طلب الفعل منه».[2]

ومن أمثلة حجاجية الأمر قول البوصيري من البسيط: [3]

هم الْجِبَالُ فَسْل عَنْهُمْ مُصادِمَهُمْ مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كَلّ مُصْطدمِ

يكتسب فعل الأمر(سَلْ) بعُدًا حِجاجيًا ، إذ تضمن حجة تُفضي إلى نتيجة ضمنية هي شجاعة وقوة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،لذا طلب الشاعر من المتلقي السؤال عن التاريخ البطولي للصحابة ، وحجاجية الأمر هنا تدل على القوة والبسالة[4] .

وفي مقابل ذلك يقول شوقي من البسيط:[5]

سُلْ عصبةُ الشِّرْكِ حَوْلَ الْغَارِ سائِمة لَوْلَا مُطَارَدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تُسَمِ

يكتسب فعل الأمر (سَلْ) بعُدًا حجاجيًا في هذا البيت إذ تضمن حجة تفضي إلى نتيجة ضمنية هي صرف الله لأهل قريش عن ملاحقة النبي صلى الله عليه وسلم،وهذه القصة ذكرت في القرآن الكريم ،وحجاجية فعل الأمر هنا تدل على الإدحاض والخيبة.

---

[1]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية، ص 852.

[2]- علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة و البيان و المعاني والبديع ،دار المعارف ، ص 178.

[3]- ديوان البوصيري، ص 246.

[4]- ينظر: الحجاج في المعارضات الشعرية، ص 853.

[5]- الشوقيات، ص 634.

ومن خلال المقارنة بين الأمرين يظهر أنهما يشتركان في نفس الأحداث الدينية والتاريخية، كما يشتركان في العنصر البشري (المتلقي) الموجه له فعل الأمر .

أما الاختلاف فيكمن في السياق بحيث أن الأول يتحدث عن تاريخ وبطولات الصحابة ، أما الثاني فيتحدث عن مطاردة كفار قريش للنبي (ص). فالخطاب الأول أتى بمعنى القوة والبسالة والخطاب الثاني أتى بمعنى الخيبة والإدحاض. [1]

3 ــ النهـــي :

يعد النهي من الأفعال التوجيهية ويتضمن« طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء »[2]

ومن أمثلته قول البوصيري من البسيط :[3]

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ خَصْمًا وَلَا حَكَمًا فَأَنْتَ تَعرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ و الْحَكَمِ.

استعمل البوصيري صيغة النهي في (لا تطِع) دليلاً صريحًا على أن يبلغ قصده التوجيهي إلى الملتقى وأن يفهم منه حرصه على أن يتقيد بعدم طاعة الخصم و الحكم حتى لايقع في كيدهم وهذه هي الحجة التي يسعى الشاعر إلى توضيحها للمتلقي ، فدلت على الاغترار و الميل.

وفي مقابل ذلك يقول شوقي من البسيط : [4]

لَا تعذِلوهُ إِذَا طَافَ الذُّهُولِ بِهِ مَاتَ الحبيبُ فَضَلَّ الصبُّ عَنْ رَغَمِ

لجأ شوقي لاستعمال صيغة النهي في (لا تعذلوه) التي تدل حرص الشاعر على أن يبلغ قصده التوجيهي إلى المتلقي ، وعليه التقيد بعدم لومه فيما ملكه من الذهول لموت محمد(ص) ، وهذا يدل على ألم وحرقة الفقد.

[1]- ينظر :الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص853.

[2]- البلاغة الواضحة ، ص 187.

[3]- ديوان البوصيري ،ص 240.

[4]- الشوقيات ، ص 644.

وبعد مقارنة الخطابين يظهر أنهما يشتركان في نفس الفعل التوجيهي ، أما أوجه الإختلاف فتكمن في أن الخطاب الأول يتحدث عن طاعة الخصم و الحكم أما الثاني فيتحدث عن اللائمين للشاعر ، و أتت هذه الحجة لتعميق المعنى في نفس المتلقي.

ثالثا/ الـــــروابط الحِجَاجْيـــــــة :

«وهي روابط تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (الأكثر) وتسند لكل قول دورًا محدداً داخل الاستراتيجية الحِجَاجْية العامة ويكمن التمثيل للروابط بالأدوات التالية : بل ، لكن ، حتى لاسيما ، إذن ، لأن....إلخ».[1]

ومن أمثلة الروابط الحِجَاجْية نذكر :

1 .لَكـــــنّ:

وهو حرف مشبه بالفعل يفيد معنى الاستدراك.

يقول أبو نواس من الطويل : [2]

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّناءِ بِمَالِهِ وَيعْلـــــَمُ أَنَّ الدّائراتِ تَدُورُ

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يصيرُ

فالرابط الحِجَاجْي (لكن) جاء في البيت الثاني ، ويعني الشاعر هنا أن صفة الجود ملازمة للممدوح في حِلّة وترحاله .

ويستعير البارودي نفس الرابط الحِجَاجْي من الطويل فيقول:[3]

وَمَا كُلُّ مِنْ خَافَ الْعُيُون يَرَاعَه وَلَا كُلُّ مِنْ خَاضَ الْحُتُوف جَسُورٌ

وَلَكِنَّ لِأَحْكَامِ الْهَوَى جبريةٌ تَبُـــــــوحُ لَهَا الْأَنْفَاسُ وَهِي تَفُورُ

---

[1]- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج العمدة في الطبع ، المغرب، ط 1 ، 1426 ، 2006 ، ص27.

[2]- الحسن بن هانىء،أبو نواس،ديوان أبي نواس ، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، راجعه وفهرسه،أحمد إبراهيم زهوة،دار الكتاب،بيروت،1428، ص 210.

[3]-ديوان البارودي،ص19-20.

وقع الرابط الحِجَاجْي في البيت الثاني (لكن) ومفاد معنى البيت أنه ليس كل من خاف من العيون الحسان وما فيها من سحر و جمال هو إنسان جبان ،وليس كل من خاض الموت والهلاك هو إنسان شجاع وهي حجة أقوى من سابقتها كما تدل على الانفعال والاضطراب .[1]

ومن خلال المقارنة بين الرابط الحِجَاجْي "لكن" في كلا الخطابين نجد أنهما يتشابهان في التقنية الحِجَاجْية وهي تقنية التأثير لأجل الإقناع ، كما يتشابهان في العنصر البشري .

فالخليفة في خطاب أبي نواس و المرء في خطاب البارودي .

أما الأول فيتحدث عن كرم الممدوح و الثاني عن انفعالات الحب على الإنسان ،مما أدى إلى تحول المعنى من الملازمة في خطاب أبي نواس إلى الانفعال و الاضطراب في خطاب البارودي.[2]

2 ــ ليس :

وهي إحدى أخوات كان وفعل ماضٍ ناقص وبواسطتها يصف المتكلم حججه إلى أكثر من مستوى

وفي هذا يقول أبو تمام من البسيط :[3]

أَيْنَ الرِّوايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ

تخرُّصا وأحاديثا مُلفّقَـــــــــة لَيْسَـــــتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ

فالحجة هنا تكمن في قوله (ليست بنبع) فهذه الادعاءات والافتراءات ليست قوية ولا ضعيفة إنما هي معدومة ليس عندها خير ولا شر وهذه الحجة تدل على العدم .

وفي مقابل ذلك يقول شوقي:[4]

لِلتُّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكْبَتِهِمْ كُتِبْنَ فِي صُحُفٍ الأخلاقِ بالذهبِ

[1]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ص 875 - 876.

[2]- ينظر : نفسه، ص 876.

[3]- حبيب بن أوس الطائي،أبو تمام،ديوان أبي تمام ، تحقيق:محمد عبده عزام ،دار المعارف، مصر،مج،1964،ص 42.

[4]- الشوقيات ، ص 163.

مغارِمٌ وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ وَلَا كُدِّرْنَ بِالْمَنِّ أَوْ أُفْسِدْنَ بِالْكَذِبِ

بِالْفِعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تعرفُها وَلَسْتَ تَعْرِفُهَا بِاسْمٍ و لَا لَقَبِ

فالحجة هنا في قوله : (ولست تعرفها) فساعات صبر الأتراك عرفت بأفعالهم وأثرهم المحمود، وليس بأسمائهم او ألقابهم ،وهذه الحجة تدل على التفرد والتميز .

ومن خلال المقارنة بين الرابط الحِجَاجْي (ليس) في كلا الخطابين نجد أنهما يتشابهان في التقنية الحِجَاجْية وهي تقنية التأثير من أجل الإقناع، كما يتشابهان في العنصر المحتج به والشيء المعنوي، الرواية في خطاب أبي تمام وساعات الصبر في خطاب شوقي، إلا ان الخطابين يختلفان في السياق ففي الخطاب التراثي كان السياق يتحدث عن ادعاءات وروايات المنجمين أما الخطاب الإحيائي فسياقه يتحدث عن صبر وعمل الأتراك مما أدى إلى تحول المعنى من العدم إلى التميز والتفرد. [1]

3ــ حتـــــــــى :

«تعد حتى من أدوات السلم الحِجَاجْي حيث تؤدي دورا هامًا في الربط بين وحدتين أو مقولتين أو أكثر في إطار استراتيجية قولية واحدة »[2].

ومن أمثلة حجاجية حتى قول أبي تمام:[3]

أَجبْتَـــــه مُعْلِنًا بالّسيفِ مُنصلِتًا ولْو أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجبِ

حَتَّى تركتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنعفِرًا وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ و الطُّنُبِ

يمتدح الشاعر في هذين البيتين الخليفة وإجابته للثغور الاسلامية التي أبيحت وتمكن العدو منها حيث ساق الحجة الأولى المتمثلة في إجابة الخليفة لنداء الثغور الإسلامية بالسيف الذي لا تنفع الإجابة بغيره تم يسوق الحجة الثانية بعد الرابط —حتى– المتمثلة في أن الخليفة قصد عمود الكفر وهي مدينة

[1]– ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 877 -878.

[2]– اللغة والحجاج ، ص 30 .

[3]– ديوان أبي تمام ، ص 63 - 64 .

عمورية دون سائر القرى وهذه الحجج تفضي إلى نتيجة واحدة وهي انصراف الخليفة عن التمتع بملذات الحياة وسعية إلى تحرير الثغور التي استبيحت من طرف العدو.[1]

وفي مقابل ذلك يقول شوقي :[2]

تُذَكِّرُ الأرْض مالم تنْسَ مِنْ زَبَدٍ كالْمِسْكِ جَنَابَـــاتِ السَّكْبِ مُنْسَكِبِ

حَتَّى تَعَالَى أَذَانُ الْفَتْحِ فاتّأدتْ مَشْي الْمَجلِّي اذا اِسْتَوْلَى عَلَى الْقَصَبِ

يسير شوقي في خطابه على نهج أبي تمام في استخدام الرابط الحِجَاجْي (حتى) ، حيث ساق حجته الأولى التي تتمثل في تذكير الممدوح الأرض أزمير في تركيا تعالى ، فكأن هذا الفتح يمشي مشي من حاز قصب السبق وهذه الحجج تقضي إلى نتيجة واحدة وهي عظمة فتح أزمير.

وبالنظر إلى الرابط الحِجَاجْي (حتى) في كلا الخطابين نجد أنهما يتشابهان في التقنية الحِجَاجْية ، من خلال ترتيب العناصر ترتيبًا يقضي إلى الاقناع ، كما يتشابهان في العنصر البشري(المحتج له) المعتصم بالله في خطاب أبي تمام ، والقائد التركي أتاتورك في خطاب شوقي، كما يختلفان في الحجة بعد الرابط حتى، فالحجة في الخطاب الأول تتمثل في ترك الخليفة لعمود الشرك منعفرًا ،أما الحجة الثانية فمتمثلة في علو الفتح في الأرجاء .[3]

4-المَفعول لأجلِه:

«يُعد المَفعول لأجلِه من ألفاظ التعلِيل بوصفِه مَصدرا يُبيّن عِلة ما قَبله ومُشاركا عامله في الوقت والفاعل وله أقسام ثلاثة: مُجرّد من الـــ والإضافة، ومُضاف ومُقترِن بـــ الـــ، وهو قلِيل الاستعمال قديما وحديثا».[4]

[1]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 872 .

[2]- الشوقيات ، ص 164.

[3]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 872 .

[4]-عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط13،دس، ص237.

ومِن أمثِلة المَفعول لأجلِه يقول ابن زيدون من البسيط [1]

بِنْتُم وبِنَّا فما ابْتَلَّت جَوَانِحُنا شَوْقًا إلَيكُم ولا جَفَت مَآقِينا

الشاعر هنا يُريد أن يُقنِع المُتلقي (محبوبته) بأن ضلوعه بما تحويه من قلب وغيره لم تَعُت تشعُر بالارتواء، وأن مآقيه لم تجف من استمرار البُكاء، وعِلة ذلك هو الشوق إليها، إذن المفعول لأجله شوقا هو الحُجة التي يُقدمها الشاعر في هذا البيت وهو علامة تدل على شدة الحُب وأثر الشوق في حالته النفسية والمادية.

وفي مُقابِل ذلك يقول شوقي من البسيط:[2]

لَو استَطَعنا لَخُذنا الجَوَّ صاعِقة والبَرّ نارَ وغًى والبَحرَ غِسلِينا

سَعيًا إلى مِصرَ نَقضِي حَق ذاكِرِنا فِيها إذا نَسَي الوَافِي وبَاكِينا

الشاعر هُنا يُريد أن يُقنِع المُتلقي بأنه على استِعداد لقطع المسافات وتحمل المخاطر سعيًا إلى الحبيبة مِصر، إذن العِلة والسبب هو المفعول لأجله سعيًا وهو الحُجة التي يُقدمها الشاعر في هذا البيت، كما أنه علامة تدل على شِدة اللوعة والحُزن.

ومن خلال مقارنة الخِطابين نجد أنهُما يَشتركان في المفعول لأجله، كما أن الجامع بينهما هو بُعد كِلا الشاعرين عن محبوبته، إلا أن الاختلاف بينهما يَكمُن في جنس المحبوبة، فالمحبوبة في الخطاب التراثي هي العُنصُر البَشري (ولاّدة)، أما المحبوبة في الخطاب الإحيائي هي العُنصُر المكاني (مصر).

5-اللام:

«تندرج اللام ضِمن ألفاظ التعليل الحِجَاجيّة سواء كانت لام كي، أم لام التعليل، واللام الناصِبة للفِعل المُضارِع، واللام الجارة ومثال ذلك:

ـــ أدّيتُ العُمرة، لكي أُرضي ربي وأطلب المغفرة لوالديّ.

[1]-ديوان ابن زيدون، ص:299.

[2]-الشوقيات، ص684.

ـــ قطعتُ الفيافي والقِفار لأستمتع بهذه الآثار في بلدكم.»[1]

ومن أمثلة حجاجية **اللام الجارة** قول أبي العلاء المعري من الخفيف :[2]

خُلِقَ الناسُ للبَقاءِ فَضَلَّت أُمةٌ يَحسَبُونَهُم للنفَادِ

يُحاول أبو العلاء المعري أن يُقنِع المُتلقي بالسبب الذي من أجله خُلِق الناس من خلال لام الجر في مفردة (للبقاء) إذ إن خلق الناس إنما كان من أجل البقاء ولهذا هو يَعترض على الحُروب التي تقتل البَشر، ويرى ذلك ضَلالاً، وهذه الحُجة التي بيّنتها لام الجَ، وهذه الحُجة التي بيّنتها ووضّحتها لام الجَر، وهذه الحُجة علامة تدُل على الغاية والهَدف.

ويُقابِل شوقي أبي العلاء المعري من الخفيف بقوله:[3]

أُمَّة هُيِّئَت وقَومٌ لخَير الدهـــــ ـــرِ أو شرّه عَلَى استِعدَادِ

فيورد لام الجر في مفردة (**لخير الدهر أو شره**) من أجل أن يُقنِع المُتلقي بالسبب الذي من أجله هُيِّئت الأُمة، ويحتج بأن هذه الأمة قد تهيّأت واستعدّت لمُقابلة خير وشر هذا الدهر.

نجد أن الخِطابين يشتركان في دخول لام الجر على الاسمَين(البقاء–خير) وكلاهما اسم مفرد مُذكّر، كما أنه يشتركان في العُنصُر الذي من أجله تمّ الخَلق وتمّت التهيئة وهو العُنصُر البَشري (الناس–الأُمة)، أما أوجُه الاختلاف فتكمُنُ في السياق، فالخطاب التراثي يتحدّثُ عن سبَب الخلق وغايته، أما الخطاب الإحيائي فيَتحدّث عن سبب التهيئة.

[1]– استراتيجيات الخِطاب، ص479.

[2]– سقط الزند، ص08.

[3]– الشوقيات،ص254.

أما أمثلة حجاجية **لام التعليل** فمنها قول النابغة من البسيط :[1]

لو أنَّها عَرضتْ لأَشْمَطَ راهِبٍ عبد الإله صرُرةٍ مُتعبدِ

لرنا لِرُؤيَتها وحُسنِ حَديثها ولخالَهُ رَشَدًا وإن لم يَرْشَدِ

يَستعمل الشاعر اللام الرابطة لجواب الشرط في الفِعل (رنا) التي تحمل في معانيها التعليل، فمن أجل أن يُبرهن على شدة جمال تلك الغانية نجده يورد حُجة واضحة وقوية تتمثل في لو أنها عرضت على كبير السن المتعبد لأصغى لحديثها وهذه الحُجة علامة تدل على الافتتان

وفي مُقابِل ذلك يَقول البارودي من البسيط :[2]

ظَنَّ الظُّنُونَ فَبَاتَ غَيرَ مُوَسَّدِ حَيرانَ يَكلأُ مُستنير الفَرقَدِ

تُلوي بِهِ الذُّكُراتُ حتى إنهُ لَيَظَلُّ مُلقى بَينَ أيدي العُوّدِ

يَستعمل الشاعر لام التعليل في الفعل (يظلّ) من أجل أن يُبرهِن على شدة تأثره بالذكريات نجده يورد حُجة واضحة وقوية تتمثل في أنه كُلما استرجع تلك الذكريات يُصبِحُ كالمريضِ المُلقى بين أيدي الزوّار وهذه الحُجة علامة تدل على شدة التأثر والاشتياق

ومن خلال المُقارنة بين الخطابين نجد أنهما يَشتركان في وقوع الفعل على العُنصُر البَشري، وهو العابد الراهب في خطاب النابغة، والذات الشاعرة في خطاب البارودي، ويَختلف الخطابان في السياق فـــ في الخطاب التراثي يتحدث عن موقف الراهب عندما تُعرَض عليه الغانية، أما السياق في الخطاب الإحيائي فيتحدّثُ عن الذكريات عِندما تُعرَض للشاعر.

[1]–زياد بن معاوية، النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، جَمع وشرح وتعليق: مُحمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية، تونس: 1976م، ص98.

[2]– ديوان البارودي، ص148.

6-الفاء:

وتُعد من الآليات الحِجَاجْية حيث يقول عبد القاهر الجرجاني:

«...أن الفاء توجب الترتيب من غير تراخ...»[1]

وفي حجاجية الفاء يقول الشريف الرضي:[2]

فَحَسبَيَّ أنّي في الأعَادي مُبَغَّضٌ وَأَنّي إلى غُرّ المَعالي مُحبَّبُ

يَستخدم الشريف الرضي الرابط الحِجَاجْي (الفاء) في خطابه ليوصل عددًا من الحُجج التي يُحاوِل بها إقناع المتلقي بدعواه (كثرة تجاربه في الحياه) وهذا الرابط الحِجَاجْي ساهم في وصل الحجج بعضها ببعض فالحجة الأولى هي (مُبغض في الأعادي)، يليها الحُجة الثانية (محبّب إلى غير المعالي)، وهذا التسلسل ساهم في مقدمة بناء الخطاب الحِجَاجْي واستنتاج النتيجة (ترفّع الشاعر وسعيه للمعالي)، وهذه الحُجج علامة تدل على الغاية والهدف.

وفي مقابل ذلك يقول البارودي من الطويل :[3]

فَلسْتُ لِأَمرٍ لَم يَكُن مُتَوَقّعًا وَلَستُ على شيء مَضى أَتَعَتَّبُ

يستخدم البارودي نفس الرابط الحِجَاجْي (الفاء) في خطابه من أجل أن يُوصِل عدد من الحُجج التي يُحاول بها إقناع المتلقي على دعواه، وهذا الرابط الحِجَاجْي ساهم في وصل الحجج بعضها ببعض، الحُجة الأولى هي (عدم السعي وراء ما لم يتوقع)، يليها الحجة الثانية (عدم ابداء العتاب على ما فات)، وهذا التسلسل أسهم في مقدمة بناء الخطاب الحِجَاجْي واستنتاج النتيجة، وهذه الحُجج علامة تدل على التأني والتروي.

[1]- دلائل إعجاز، ص224.

[2]- ديوان الشريف الرضي، ص85.

[3]- ديوان البارودي، ص40.

ومن خلال المقارنة بين الخطابين نجد أنهما يشتركان في الفخر بالنفس، أما الاختلاف فيكمن في السياق، ففي الخطاب التراثي يتحدث عن نظرة الشاعر للأعداء، أما الخطاب الإحيائي فيتحدث عن نظرة الشاعر للأمور.

رابعا/ الحِجَاجْ بالتبادُل:

ويُعتبر الحِجَاجْ إحدى الآليات الحِجَاجْية التي يستعملها المُخاطِب لأجل إقناع الآخر، فيقول عبد الهادي الشهري: «يُحاوِلُ المُخاطِبُ بهذه الآلية أن يَصف الحل نفسه لوضعين في سياقين مُتقابِلين وذلك ببلوَرة علاقات متشابهة بين السياقات، يُمكِن أن تكون نقلا لوجهة النظر بين المُخاطِب والمُخاطَب مثل:

1 – ما يأتِي بسهولة يذهب بسهولة.

2 –عامل الناس كما تُحب أن يُعامِلوك.

ويتميّز هذا النوع من الحِجَاجْ بأنه دعوة المُخاطِب للمُخاطَب بترسيخ مبدأ المُساواة، ولذلك يَكثر استعمال الحِجَاجْ بالتبادل في النصائح لإقناع المُخاطب بجدوى ما يذهب إليه مثل: ـــ الحقيقة مُرة كالدواء ولكنها مُفيدة».[1]

ومن أمثلة الحِجَاجْ بالتبادل قول المتنبي من الطويل :[2]

فَيَا أيُّها المَنصُورُ بالجَدّ سَعيُه ويا أيُّهَا المَنصُورُ بالسَّعي جَدّهُ

يَلجأ المتنبي في هذا البيت إلى تقنية الحِجَاجْ بالتبادل (بين المنصور بالجَد سعيه وبين المنصور بالسعي جَده) حيث يسعى من خلال هذه التقنية إلى إقناع المتلقي فهو يذهب إلى الخليفة منصور في كلتا الحالتين سواء سعى نحوَ الجَدّ أو جَدَّ في السعي وحجة التبادل هنا تدل على تأكد الحظ.[3]

[1]–استراتيجيات الخطاب، ص486.

[2]– ديوان المتنبي، ص352.

[3]– يُنظر: الحجاج في المعارضات الشعرية، ص856.

وفي مقابل ذلك يقول البارودي:[1]

ولكنْ إذا لم يسعِدِ المرءَ جَدُّهُ على سعيِهِ لم يبلُغ السُّؤلَ جِدُّهُ

يلجأ البارودي في هذا البيت إلى نفس تقنية الحِجَاجْ بالتبادل التي استخدمها المتنبي، حيث يبادل البارودي بين (لم يسعد المرءَ جَدّه على سعيه وبين لم يبلغ السؤل جِدّه)

وذلك لإقناع المتلقي بجدوى وجهة نظره من خلال هذه التقنية، فيذهب إلى أن المرء إذا لم يحصل على السعادة من جدّه في السعي فإنه لن يبلغ الغاية من جده، وحُجة التبادل هنا تدل على الاجتهاد والعمل.

تكمُن أوجُه التشابُه بين الخطابين في أنهما يشتركان في مضمون الخطاب وهو السعي بجِد، لكن الاختلاف يكمن في أن السياق في خطاب المتنبي يتحدث عن الممدوح (الخليفة)، أما في سياق خطاب البارودي فإنه يتحدث عن الذات فيجعل غايته من السعي والاستفادة منه.

وفي مثال آخر يقول المتنبي من الطويل:[2]

وما الجَمعُ بَين الماءِ والنارِ في يَدي بأصْعَبَ مِن أنْ أجْمَعَ الجَد والفهمَا

يلجأ المتنبي في هذا البيت إلى تقنية الحِجَاجْ بالتبادل بين الصعوبة (الجمع بين الماء والنار) وصُعوبة (الجمع بين الجد والفهم) فـــ المتنبي يرى بأنه يملك الفهم والمعرفة لكنه لا يستطيع أن يملك الحظ فهو من الله تعالى، وهنا تكمن الصعوبة في الجمع بينهما، ولهذا كان ذلك يساوي الجمع بين الماء والنار، بل هو أصعب ويحاول من خلال تقنية حجاج التبادل إقناع المتلقي بوجهة نظره.

وفي مقابل ذلك يقول شوقي :[3]

وما العيشُ إلاَّ الجِسمُ في ظِلّ روحِه ولا المَوتُ إلاَّ الروحُ فارقَت الجِسمَ

---

[1]- ديوان البارودي، ص143

ـــ الجَدّ: بفتح الجيم هو بمعنى الحظ ، أما الجِد: بكسر الجيم فهو بمعنى الاجتهاد في العمل

[2]- ديوان المتنبي، ص171.

[3]- الشوقيات، ص549.

يلجأ شوقي في هذا البيت إلى نفس تقنية الحِجَاجْ في التبادل بين (ما العيشُ إلاّ في ظل روحه وبين الموتُ إلا الروح فارقت الجسم)، فـــ شوقي يعكس تصوره نحو ضدية الموت والحياة فالحياة ما هي إلا بَقاء الجِسم في ظل الروح والموتُ هو الروح عندما تفارق الجسم، فهو يحاول من خلال هذه التقنية إقناع المتلقي بجدوى هذا التصور لفكرة الموت والحياه.

وتتمثل أوجه التشابه بين هذين الخطابين في اشتراكهما في وقوع فعل التقنية الحِجَاجْيَة على الذات الشاعرة، المتنبي يستصعب الجمع بين الفهم والجد وبين الماء والنار وشوقي يتصور الموت والحياة في بقاء أو مفارقة الروح للجسم.

أما أوجه الاختلاف بينهما فتكمن في أن السياق في الخطاب الأول يتحدث عن أشياء محسوسة، أما السياق في الخطاب الثاني فيتحدث عن أمور معنوية.[1]

[1] – الحجاج في المعارضات، ص858,857.

***الأبعاد الوظيفية الحِجَاجْية لشعر المعارضات:**

يعد البعد الوظيفي لآليات الحِجَاجْ في شعر المعارضات أهم عنصر تستند إليه ،إذ يلعب دورًا أساسيا في عملية التواصل والإخبار ، فالخطاب الحِجَاجْي يخضع في ظاهره وباطنه لقواعد شروط القول والتلقي إذ تبرز فيه فعالية التأثير لذا فهو يضطلع بعدة وطائف نذكر منها :

1- الوظيفة التأثيرية :

تدور هذه الوظيفة حول المتلقي ، وقد اتخذت بعدين في خطاب شعر المعارضات هما: طلب التأثير في الآخر والثاني طلب التأثير في المتلقي .

فإذا استعرضنا على سبيل المثال خطاب شوقي الذي عارض به أبا البقاء الرندي، نجد أن الشاعر بدأ في البعد الأول مشحونًا بالرغبة في التأثير في الآخر (أبناء الشام) حيث بدأ صياغة حججه من أجل التأثير فيه وتتلخص هذه الحجج في قوله من البسيط[1] :

وَنَحْنُ فِي الشَّرْقِ و الْفُصْحَى بِنَوٍّ رَحِمٍ وَنَحْنُ فِي الْجُرْحِ وَالْآلاَمَ إِخْوَانُ

الدعوى إلى وجوب التضامن والوحدة الإسلامية فالرابط بين تلك الشعوب[2].

يتمثل في اللغة والتاريخ وهو من أقوى الروابط.

أما التأثير في المتلقي فيظهر لنا سعي الشاعر المعارض نحو استمالته وتحويله من حال إلى حال كتحويله من دائرة الحياد إلى دائرة التفاعل ،من استنهاض الحس العربي المشترك وتفاعله حيال القضايا الإسلامية والعربية ، لذا يكون خطاب شعر المعارضات خطابًا مقصودًا لاستقطاب المتلقي فالشاعر هنا استغل الأسلوب البياني (الكناية) كأداة وتقنية من تقنيات الحِجَاجْ وذلك بهدف تحريك انفعالات الآخر والمتلقي الشعورية وإيثارة انتباهه ،وبذاك يتقاطع خطاب شعر المعارضات مع الخطاب الحِجَاجْي[3].

2 الـــوظيفـــة الإقناعيـــة :

يعد الإقناع غاية الخطاب الحِجَاجْي وهدفه الأول حيث مهد الشاعر باستجماع الحجج ، ووصف الأدلة ، وتقريب الصورة واستحضار معطيات واقعية محسوسة وشواهد عقلية أو نقلية ،

---

[1]- الشوقيات ، ص 702.

[2]- ينظر :الحجاج في المعارضات، ص 885.

[3]- نفسه، ص 886.

ويقتضي الإقناع القدرة على تمثل الإشكالية يعرض لها الشاعر في خطابه ، والإحاطة بجميع جوانبها ، كما يتطلب الإقناع أيضًا تهيئة المتلقي وكسب استعداده لتلقيها ، ففي خطاب شوقي الرثائي الذي عارض به الشاعر الثراتي أبي العلاء المعري نجده يستعرض فكرة الموت والحياة ، فيصف لنا عدالة التراب «القبر في ظمه لجميع الطبقات المختلفة من البشر»وان الموت نهاية حتمية وشر لا بد منه .[1]

إلى أن يصل إلى أمته قد تهيأت إليه من الخفيف [2]:

أُمَّةٌ هُيِئَتِ وَقَوْمً لخير الدهـــر ـــــــــــر أوْ شَرِّه عَلَى اِسْتِعْدَادِ

فالشاعر يحاول تهيئة المتلقي و إقناعه واستدراجه إلى التسليم بصحتها. والأمثلة على الوظيفة الإقناعية في خطاب شعر المعارض لتهيئة المتلقي تشكل اللغة لصياغة الحجج المتنوعة و المترابطة لتهيئة المتلقي للقبول بوجهة النظر المعينة.

3 ــ الــوظيفــة التــوجيهية:

تتمثل هذه الوظيفة في إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل

حجته إلى غيره [3]،بهدف جعل العقول تتوجه إلى الانخراط في الدعوى ومن أمثلة ذلك في خطاب شعر المعارضات قول شوقي من البسيط [4] :

لَا تَعْذِلُوهُ إِذَا طَاف الذُّهُولِ بِهِ مَاتَ الْحَبِيبُ فَضلَّ الصَّبُّ عَنْ رَغَمِ

فالشاعر هنا يلجأ إلى توجيه المتلقي نحو هول الصدمة من وفاة النبي محمد (ص)، وهذا التوجيه يقصد إلى اخراط المتلقي في تلك الدعوى ، وبذلك يلتقي خطاب شعر المعارضات مع الخطاب الحِجَاجْي في توجيه المتلقي واستحثاته للانخراط نحو دعوة ما .[5]

---

[1] – ينظر:الحجاج في المعارضات ، ص 886.

[2] – الشوقيات ، ص 245.

[3] – استراتيجيات الخطاب ، ص 470 .

[4] – الشوقيات ، ص 644.

[5] – ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 888.

4 ــ الوظيفة الإيضاحية :

تقوم بعض العناصر الحِجَاجْية بدور كبير في إيضاح بعض المفاهيم التي يستعين بها المتكلم في حياته العادية، فمفهوم عملية النطق عند البارودي على سبيل المثال ترتكز على الثناء فقط ، الذي ينحصر بدوره على الفضل والنعم التي جادت بها عليه بلاده حيث يقول[1] :

فَإِذَا نَطَقْتُ فالبثناء عَلَى الَّذِي أَوْلَتْهُ مِنْ فَضْل عَليّ و أَنْعُمَ

ومن خلال هذه الوظيفة يتقاطع خطاب شعر المعارضات مع الخطاب الحِجَاجْي ، حيث يحتج من خلال هذا الإيضاح على انحصار عملية النطق عنده على الثناء فقط[2] .

5 ــ الوظيفــة الإخباريـــــة :

تؤدي بعض العناصر الحِجَاجْية وظيفة الإبلاغ و الإخبار في الخطاب الحِجَاجْي ومن تلك العناصر على سبيل المثال الاستعارة ، وليس معنى ذلك أن الاستعارة لا تقوم بوظائف أخرى ، بل أن الاستعارة تؤدي إلى جانب تلك الوظائف وظيفة الإخبار التي تسوق إلى الإحتجاج فتترجم موقف الشاعر من قضايا الكون ، وتسهم في قول مالا تستطيع لغة الإعلام قوله بصورة أرقى وأعقد.

ففي خطاب شوقي الذي عارض به أبا بقاء الرندي نجد الشاعر يستغل آلية الاستعارة للإخبار عن بلاد الشام وما آلت إليه بعد الإحتلال الفرنسي فيحدثنا عن وضع المسجد الأموي الذي كان منطلقًا للعلم والعبادة في عهد خلفاء بني أمية وقد أصابه الحزن من البسيط فيقول :[3]

مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْمَحْزُونِ أُسَائِلُهُ هَلْ فِي الْمُصَلَّى أَوْ الْمِحْرَابِ مروان

تَغَيَرَ الْمَسْجِدُ الْمَحْزُونَ وَاخْتَلَفَتْ عَلـــــــى الْمَنَابِرِ أَحْرَارٌ وَ عُبْدَانٌ

فبهده الاستعارة الإخبارية يلتقي خطاب شعر المعارضات مع الخطاب الحِجَاجْي حيث يحتج الشاعر عن طريق الاستعارة على هذا الوضع المؤلم و على هذا التناقض الحاد بين الأمس القوي والحاضر المغلوب .[4]

---

[1]- ديوان البارودي ، ص 489.

[2]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 887 .

[3]- الشوقيات ،ص 701.

[4]- ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية، ص 886.

6 ــ الوظيفـــة التعبيرية :

تتمحور حول المتكلم حيث يبلغ موقفه وشعوره اتجاه حدث ما، وتجلى هذا في خطاب شعر المعارضات بوظيفة تعبيرية تتمثل في أن الشاعر الإحيائي عبر عن موقفه وشعوره اتجاه الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية والحياتية حيث نجده ميالاً إلى إبراز ذاته ومشاعره بما يتفق مع كل حدث من الأحداث السابقة فعلى سبيل المثال نجد البارودي يعبر عن تجاربه و قصصه في الحب على منوال الشاعر التراثي ، ويصف الجوانب النفسية الخاصة بتلك التجربة من الكامل فيقول[1]:

تُلوِي بِهِ الذُكرَات حَتَّى أَنَّه لِيَظلَّ مُلْقى بَيْنَ أَيْدِي العوّدِ

حيث وجه الشاعر هذا الخطاب إلى المتلقي للتعبير عن موقفه من تلك الذكريات، فيبرهن من خلا ل هذا التعبير من قبل الشاعر لم يكن فعلاً إخباريًا معزولاً بل كان فعلاً تواصليًا عضدته الحجة لغاية توضيح موقف الشاعر من هذه التجربة.[2]

7 ــ الـــوظيفة التـــأسيـــســـية :

تتلخص هذه الوظيفة في تأسيس المتكلم لموقف ما حيال قضية ما، حيث يتوجه إلى الملتقى بهدف أخد قبوله وموافقته حيال دعواه والأمثلة على تلك الوظيفة كثيرة في شعر المعارضات منها على سبيل المثال محاولة شوقيي في خطابه الذي عارض فيه البوصيري ، تأسيس موقف حيال ما تحمله النفس الانسانية من خير وشر حيث توجه إلى المتلقي بوصف يعكس مدى شراسة تلك النفس و إسرافها في أبواب الهوى و الملذات ، وهدا التوجه يقصد من خلاله الشاعر أخد قبول المتلقي وموافقته لتلك الدعوى الحِجَاجْية، حيث يقول[3] :

وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ وَالنَّفْسَ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَخَمِ
تَطْغَى إِذَا مُكِّنتِ مِنْ لَذَّةٍ و هَوى طَغْيَ الْجِيَّادِ إِذَا عَضَّتْ عَلَى الشُّكَمِ

وبهذا التأسيس يلتقي خطاب شعر المعارضات مع الخطاب الحِجَاجْي، فهذا التأسيس ينبني على غاية حجاجية واضحة.[4]

---

[1] - ديوان البارودي ، ص148.

[2] – ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية،ص 885.

[3] – الشوقيات ، ص 612.

[4] – ينظر : الحجاج في المعارضات الشعرية ، ص 887.

خـــلاصة الفـــصـــل

ومن خلال ما تم التوصل إليه في هذا الفصل يظهر أن المعارضات الشعرية غنية بالقيم الحِجَاجْيَة، لذا كانت الآليات البلاغية بوسائلها المختلفة في أفنانها الثلاثة، المعاني، البيان، البديع وبجمالياتها وزخرفياتها تستثير المتلقي وتستولي على ذهنه فتقوده إلى الإقناع، وبهذا تعتبر خير وسيلة اختارها الشاعر المعارض لأجل التأثير في غيره وكذا خدمة غرضه .

أما الآليات اللغوية المتنوعة من أمر ونهي واستفهام والروابط الحِجَاجْيَة كان لها الأخرى الدور الفعال لتقرير الحقائق في ذهن المتلقي بحكم أنها الأكثر تداولاً واستعمالاً في الكلام، والغرض من توظيف هذه الأساليب هو تأكيد أفكار الشاعر ومقاصده وتثبيتها في النفوس.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحِجَاجْ والإقناع لا يقتصر على الوسائل اللغوية فحسب،بل هو هدف يتحقق عبر وسائل مختلفة أهمها البلاغية،لأن الفعالية الحِجَاجْيَة بوصفها فعالية خطابية لا تظهر وتتجسد إلا بمهارات وتأثيرات بلاغية وأخرى لغوية.

خاتمـــــــة

خـــــاتمــة

لقد سعينا في هذه الدراسة المتواضعة ، إلى إعطاء صورة ولو مصغرة عن بعض آليات الحِجَاجْ في المعارضات الشعرية ،بداية بالمفهوم والمسار التاريخي وعلاقة الحِجَاجْ بالمعارضات ، وبعدها الآليات اللغوية والبلاغية الحِجَاجْية في المعارضات الشعرية ، وقد خلصنا في ذلك إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- إنّ الحِجَاجْ خاصية جوهرية في كل خطاب فهو حلقة وصل بين علوم شتى تتجاذبه كالبلاغة واللغة ....إلخ بل ويمتد إلى نواحي الحياة ليشمل كل ماله صلة بالحياة ، فنجده في التربية والدين والأخلاق و الشعر و الفن و حتى ضمن الحياة اليومية .
- إن الحِجَاجْ فن من فنون الإقناع، إذ يعتبر أسلوبًا تواصليًا يعتمد أساسًا على تقديم الحجج والبراهين من أجل الإثارة والتأثير والإقناع .
- إنّ شعر المعارضات ملائم للدراسة الحِجَاجْية خلافًا لما يعتقد وذلك أن هدفه الحث و الإقناع وهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي و معتقداته ودفعه إلى تغيير مواقفه وسلوكه معتمد في ذلك على عُدّة بلاغية و لغوية .
- اعتمد الشعراء في معارضاتهم الشعرية على الوسائل البلاغية المختلفة كالاستعارة والتمثيل و الطباق والمقابلة .... وكذا الوسائل اللغوية المتنوعة والروابط الحِجَاجْية ، مما أكسب الخطاب درجة عالية من التأثير والإقناع ، فهي لم تعد شكلاً أسلوبيًا أو نوع من أنواع الزخرفة اللفظية ،بل أصبحت إحدى آليات الحِجَاجْ في الخطاب الشعري .
- استحضار المعارضات الشعرية صور الماضي وما فيه فناء الدول والعروش ، وكذا الافتخار بالحكام والسلاطين ، وكأنها حاضرة أمام القارئ وفي ذلك قيمة حجاجية أهمها استدراج السامع و الوقوف على الأحداث كما هي في الواقع .
- ارتبط شعر المعارضات بواقع الحياة كأن يحمل موقفًا أو يعدل سلوكًا أو يدعو إلى أمر وينهي عنه ، لأنه رسالة يؤديها الشاعر بإخلاص .
- إن المعارضات الحِجَاجْية عبارة عن بنية حجاجية تمثل ذلك الخطاب الحِجَاجْي الذي يعتمد على جملة من الحجج والبراهين .
- وجود علاقة وطيدة بين الحِجَاجْ و الأساليب البلاغية كالبيان و البديع .

- الأساليب البلاغية و اللغوية تؤدي وظائف لأجل التأثير والإقناع .
- الحِجَاجْ يعمل على الكشف من خلال المقارنة بين المستويات الخطابية في الخطاب التراثي و خطاب شعر المعارضات والدور الحِجَاجْي في تحول المقاصد ومن ثم تحول الدلالات و المعاني في شعر المعارضات.

وفي الختام يمكن القول أن طبيعة الموضوع هي التي فرضت علينا اختيار هذه الآليات والقيام بهذا النوع من التحليل و كذا النمادج المختارة من المعارضات ، ولا ندعي في بحتنا هذا أننا أحطنا بدراسة جميع الآليات الحِجَاجْية ، فهناك آليات أخرى لم نتمكن من دراستها ، بل حاولنا أن نلتمس البعض منها من أجل الاقتراب من جوهر الحِجَاجْ .

وفي الأخير نسأل الله السداد في القول والعمل.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/المصادر:

1- ابن دريد، جمهرة اللغة ، طبعة حيدر آباد الدكن،دط،دس.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، المجلد الثاني ، ط1 ، 1997.

3- أبو العلاء المعري ، سقط الزند ، دار بيروت، بيروت،دط،دس، 1376.

4- أبو الوليد أحمد بن عبد الله ، ابن زيدون ، ديوان إبن زيدون ، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط 1، 1411.

5- أبو عبادة الطيء بن أدد، البحتري، ديوان البحيري، دار صادر ، بيروت مج1، ط3، 2012.

6- أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس، تقديم وشرح وتعليق ، أحمد فاضل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 2013

7- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ،القاهرة، ط1 ، 1368هـ .

8- أحمد شوقي، الشوقيات، تدقيق محمد فوزي حمزة، مكتب الآداب القاهرة ، ط 1 ،1430.

9- حبيب بن أوس الطائي ، أبو تمام ، ديوان أبي تمام ، تحقيق ، محمد عبو، عزام، دار المعارف ، مصر ،مج1، 1964.

10- حسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق د، مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422، 2001.

11- الحسن بن هانيء ، أبو نواس، ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، راجعه وفهرسه : احمد أبراهيم زهوة، دار الكتاب ، بيروت، 1422.

12- الخليل العين ،تح : مهدي المخزومي ، وابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة المعاجم ، الفهارس، مطابع الرسالة، نشر دار الرشيد، الكويت، 1980.

13- زياد بن معاوية، النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، جَمع وشرح وتعليق: مُحمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية، تونس: 1976م.

14- شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد، ديوان البوصيري، محمد سيد كيلاني مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2 ، 1393.

15-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأ وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ،1962.

16-المتنبي، أحمد الحسين بن الحسن، ديوان المتنبي ، راجعه وفهرسه ، يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1427 .

17-محمد رضوان الداية أبو البقاء الرندي ، شاعر رثاء الأندلس ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1396 .

18-محمود سامي البارودي ، ديوان البارودي ، حققه وصححه وضبطه علي الجارم ومحمد شفيق معروف ، دار المعارف، مصر، ج2، 1391هـ .

2/المراجع:

19-أبو بكر العزاوي ، اللغة والحِجَاجْ العمدة في الطبع ، المغرب، ط 1 ، 1426 ، 2006 .

20-أبو بكر محمد الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن ، تعليق صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1418ه،1996 .

21-أبوبكر العزاوي، اللغة والحِجَاجْ، الدار البيضاء، ط1 ، العُمدة في الطبع، المغرب، 2006.

22-أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي، القاهرة، ط2، 1954،

23- إنعام ينكه ساز، الأسلوب والأسلوبية في المعارضات، التراث العربي، السنة الأولى، العدد الرابع،دط،دس.

24-بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الفكر، لبنان، 1997.

25-جميل عبد المجيد ، البلاغة والإتصال ، دار غريب، القاهرة، ط1، 2002.حميد آدم تويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ،دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط 1، 2007 .

26-خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية والشعر دراسة تطبيقية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط 1، 2012.

27-سامية الدريدي ، الحِجَاجْ في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط2، 1432.

28-شيخة راضي سمليل العتيبي ، الحِجَاجْ في المعارضات الشيعرية ، المجلد الأول العدد الثالث والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، بالإسكندرية،دط،دس.

29-طه عبدالرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط' المغرب، ط1 1998م.

30-عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط13،دط،دس.

31-عبد الجليل العشراوي ،الحِجَاجْ في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1 ،2012.

32-عبد الله صولة، في نظرية الحِجَاجْ –دراسات وتطبيقات ، دار الجنوب للنشر والتوزيع ، تونس، ط1، 2011.

33-عبدالله حمادي ، مفهوم الشعر(مقال ، غير موثق) نقلاً عن خليفة بوجادى، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية ، بيت الحكمة ، سطيف ، الجزائر، ط 1 ،دط،دس.

34-عدنان محمد غزال ، معارضات قصائد ابن زيدون ، بمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ماجد الحكواتي ، الكويت ، 2004.

35-غريد الشيخ،المتقن في علوم البلاغة،دار الراتب الجامعية، لبنان ،2006.

36-علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة والبيان والمعاني والبديع ،دار المعارف ،د س.

37-عمر أوكان ، اللغة والخطاب ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2001 .

38-محمد العبد ، النص الحِجَاجْي العربي، دراسة في وسائل الإقناع ضمن كتاب الحِجَاجْ (مفهومه ومجالاته)، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث إربد ، 2010.

39- عبدالله صولة، الحِجَاجْ في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة، تونس، 2001، ط1 .

3/الرسائل

40-أبو عثمان عمرو ابن بحر ، الجاحظ ، البيان و التبيين ، ت ح ، عبد السلام هرون ، دار الفكر ، د ط ، د ت .

41- صابر الحباشة ، التداولية و الحِجَاجْ مداخل و نصوص ، صفحات للدراسة و نشر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2008.

42-قدور عمران ، البعد التداولي و الحِجَاجْي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، ارد الأردن ، ط 1 ، 2012.

43-كمال الزماني ، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى علي رضي الله عنه ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط 1 ، 2012.

44-مادي صمود ، التفكير عند العرب ، اسسه و تطوره الى القرن السادس ، منشورات الجامعية ، التونسية ، ط 1 ، 1989.

45-محمد سالم محمد الأمين ، الحِجَاجْ في البلاغة المعاصرة ، دار الكتب ، المتحدة ، بنغازي ، ليبيا ، ط 1 ، 2008 .

4/ الرسائل و الاطروحات :

46-إيمان درنوني، الحِجَاجْ في النص القرآني، تحت إشراف الاستاذ الجودي مرداسي ،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012 .

5/المواقع الإلكترونية :

47- htpp//www.almaghribia.ma

+

الملخـــــص

يعتبر خطاب الحِجَاجْ أسلوبا تواصليا يعتمد أساسا على تقديم الحجج والبراهين والأدلة قصد إقناع الطرف الاخر، كما أن المعارضات العرية أحد الفنون الأدبية ونوع من المباريات الشعرية و إحياء التراث الشعراء السابقين، وتعني المقابلة وكذا إعجاب شاعر ما بقصيدة أحد الشعراء المشهورين فيصوغ قصيدته على نفس وزنها وقافيتها، و من أهم المعارضات التي تناولها البحث :أحمد شوقي ومعارضته للبوصيري و أبي تمام وأبي بقاء الرندي، و معارضة البارودي لأبي فراس الحمداني والبحتري وغيرهم ولعبت الآليات الحِجَاجْية دورا فعالا في المعارضات الشعرية في إيصال المعنى للمتلقي و إقناعه والتأثير عليه ، عبر وسائلها اللغوية والبلاغية وكذا الروابط الحِجَاجْية لتسهم أخيرا في الفعالية الخطابية التواصلية والتي لا تتحقق إلا بمهارات لغوية وأخرى بلاغية

الكلمـــــــات المفتـــاحيـــة :

الحِجَاجْ ، المعارضات الشعرية ،آليات لغوية ،أليات بلاغية.

Résumé

Le discours des pèlerins est une approche communicative basée principalement sur la présentation d'arguments, de preuves et de preuves pour convaincre l'autre côté, opposant un art littéraire, une sorte de jeu poétique et une renaissance de l'héritage des anciens poètes. L'interview signifie également l'admiration d'un poète avec une poésie dont le poème a la force et le poids. Les principales objections soulevées par la recherche sont: Ahmed Shawki et son opposition à Boussiri, Abou Tammam et Abou Rundi de survie et opposition aux Barordi d'Abou Firas Al-Hamdani et Al-Bahtri et autres.

Et a joué les mécanismes des pèlerins pour jouer un rôle efficace dans l'opposition de la poésie en transmettant le sens du destinataire, en le persuadant et en l'influençant, par le biais du langage et de la rhétorique ainsi que des liens des pèlerins pour contribuer enfin à l'efficacité de la communication rhétorique, laquelle ne peut être réalisée qu'avec des compétences linguistiques et autres.

Mots-clés: Pèlerins, objections de la poésie, mécanismes linguistiques, mécanismes rhétoriques

فهـــرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقـــدمـــة	أ
مدخل: الحِجَاجْ في المعارضات الشعرية	
1- المعارضة لغة	4
2- المعارضة اصطلاحا	4
3- نشأة المعارضات الشعرية	5
4- خصائص المعارضات الشعرية	7
الفصل الأول: الحِجَاجْ في المعارضات الشعرية	
تمهيد	9
1- تعريف الحِجَاجْ	10
أ- لغة	10
ب- اصطلاحا	10
ج – المسار التاريخي للحجاج قديما و حديثا	
2- آليات الحِجَاجْ	11
3- أنواع الحِجَاجْ	12
4- بواعث الحِجَاجْ في المعارضات الشعرية	13
5- الحِجَاجْ وعلاقته بالمعارضات الشعرية	14
الفصل الثاني: آليات الحِجَاجْ في المعارضات الشعرية	
تمهيد	17
أولاً : الآليـــات البـــلاغية	18
1- الصور البيانية	18

أ ــ الاستعارة	18
ب ــ الكناية	21
ج ــ التمثيل	22
2. المحسنات البديعية	24
أ .المقابلة	24
ب. الطباق	25
ثانيًا : الآليـــات اللغوية	26
1 ــ الاستفهام	26
2 ــ الأمر	28
3 ــ النهي	29
ثالثا: الـــروابط الحِجَاجْية	30
1 ــ لكنّ	30
2 ــ ليس	31
3 ــ حتى	32
4. المفعول لأجله	33
5. اللام	34
6. الفاء	36
*الأبعاد الوظيفية الحِجَاجْية لشعر المعارضات	41
1- الوظيفة التأثيرية	41
2 الـــوظيـــفـــة الإقنـــاعيـــة	41
3 ــ الوظيفة التـــوجيهيـــة	42
5 ــ الوظيفـــة الإخبـــاريـــة	43
6 ــ الوظيفـــة التعبيـــريـــة	44
7 ــ الـــوظيفة التـــأسيـــسـيـــة	44
-خـــلاصة الفصـــل	45

خـــــاتمـــة	47
قائمة المصادر والمراجع	50
ملخص	54
فهرس المحتويات	56